الملحق الثقافي

ملحق أسبوعي يصدر كل ثلاثاء عن جريدة الثورة - العدد 1097 2022/5/31

أدونيس: إذا مات الشعر مات العرب...

أول الكلام

زمن الشعر..

▪ ديب علي حسن

منذ نصف قرن بالتمام والكمال أصدر أدونيس كتابه المهم جداً زمن الشعر وفيه يقدم رؤيته للشعر الذي أسماه الشعر الجديد ..

وكان قد سبقه كتاب مقدمة للشعر العربي صدر عام ١٩٧١ ..وفيه قراءة جديدة للشعر العربي الذي تجاوزما يسمى (قديم)

في كتابه زمن الشعر الذي صدر عام ١٩٧٢ م يقول أدونيس في تعريف الشعر: لعل خير ما نعرف به الشعر الجديد هو أنه رؤيا والرؤيا بطبيعتها قفزة خارج المفهومات السائدة.

هي إذن تغيير في نظام الاشياء وفي نظام النظر إليها.. فقوام الشعر الجديد معنى خلاق توليدي لا معنى سردي وصفي..إنه كما قال الشاعر الفرنسي رينه شار (الكشف عن عالم يظل أبداً في حاجة إلى الكشف) ويضيف أدونيس: لذلك فإن من خصائصه أن يعبر عن قلق الإنسان أبدياً.. الشاعر الجديد متفرد متميز في الخلق .. ليس الأثر الشعري انعكاساً ..بل فتح.. وليس الشعر رسماً ..بل خلق..

وفي مكان آخر من الكتاب نفسه يقول : النظريات كلها لا تصنع شاعراً ولا تخلق قصيدة ..والقضية الحقيقية في الشعر ليست ما تقوله النظرية بل ما تقوله القصيدة.

إن قصيدة عظيمة يمكن أن تلغي جميع النظريات في كتابة القصيدة ..لكن جميع النظريات لايمكن أن تلغي شاعراً عظيماً في هذا سر الشعر..واحد في كثير ..وما ينفي قد يكون هو نفسه ما يثبت.

وخلص إلى القول : ما أطمح إليه إذن هو أن يخرج الشعر من مجرى الشعر من عادة الشعر ..أن يكون أبداً في مستوى الطاقة التي تكمن في هذه القصبة التي نسميها الإنسان كما سماها باسكال والتي هي طاقة بلا حد.

هذه لمع من كتاب زمن الشعر لأدونيس الذي كما قلنا صدر قبل نصف قرن ...فهل مازال أدونيس يلتقط جمر الجديد ويقدمه ويدعو إليه..؟.

في معرض الكتاب الدولي (أبو ظبي) كانت محاضرته التي قدم وجدد الرؤيا للانخراط بالشعر وكم هو رائع حين يقول.. مادام الحب سيبقى الشعر ...وإذا مات الشعر مات العرب...

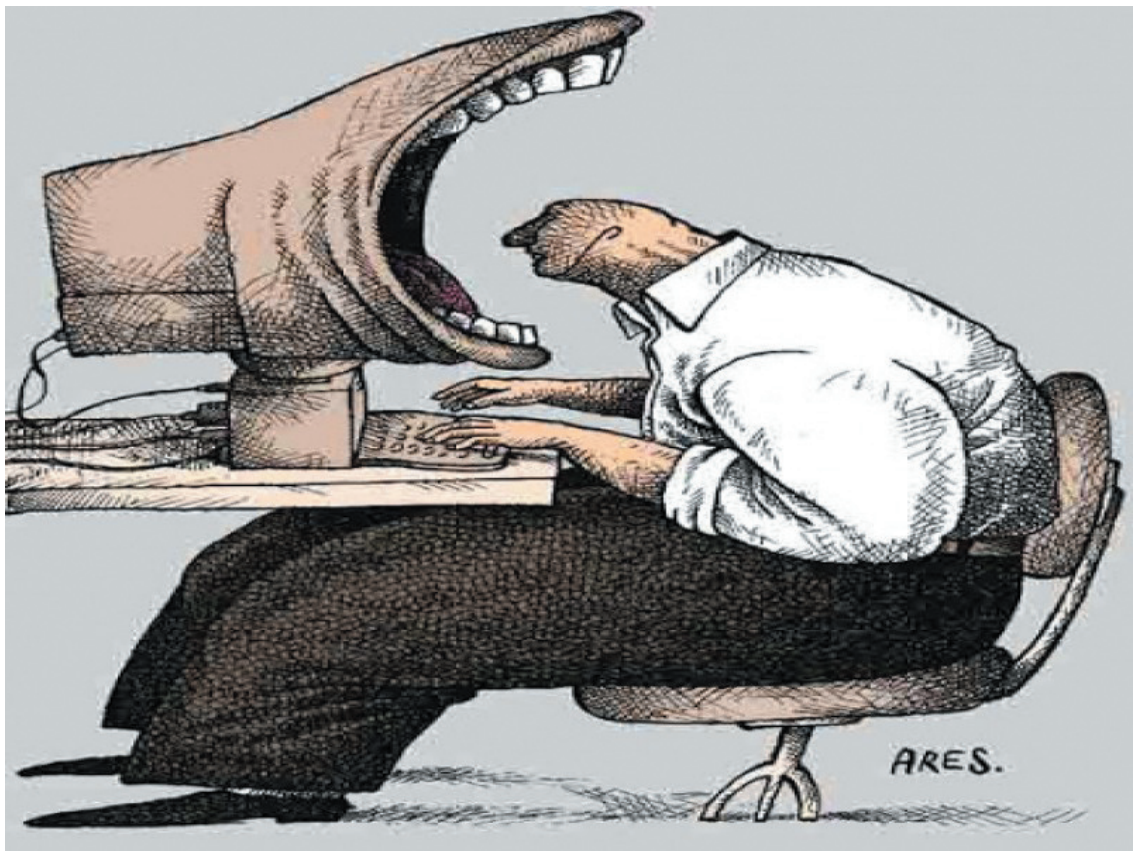

أنا أخماتوفا ملحمة شعرية خالدة

مديح الجهل الثقافي

الإعلام العربي بين العولمة والأمركة

الفرات الخالد

رئيس التحرير
أحمد حمادة

مدير التحرير
معد عيسى

إشراف
ديب علي حسن

الإخـــراج
هدى نصر شمالي

توجه جميع الرسائل
باسم هيئة التحرير
دمشـــق ص.ب ٢٤٤٨
هاتف ٢١٩٣٢٢٢

ورشة

القدود الحلبية

وضعت الأمانة السورية للتنمية برنامج (التراث الحي) مع المجتمع المحلي بمحافظة حلب المحاور الأساسية لصون القدود الحلبية التي سجلت على القائمة التمثيلية للتراث الإنساني في اليونسكو نهاية ٢٠٢١ بهدف الحفاظ على هذا العنصر اللامادي الأصيل.

المحاور الأساسية لخطة الصون جاءت خلال ورشة عمل مكثفة على مدار يومين في سوق الإنتاج في حلب بمشاركة مجموعة من الجهات الحكومية والأهلية وفنانين وموسيقيين وباحثين ومهتمين بالشأن الطربي والموسيقي وفن القدود.

الورشة تناولت بعض المفاهيم العامة والمصطلحات التي يتم استخدامها في منظمة اليونسكو وتسليط الضوء على الاتفاقية الموقعة لعام ٢٠٠٣ والتي تعد البوصلة والمسار الذي يتم العمل وفقها لصون عناصر التراث اللامادي عبر الإدراج والحصر.

ووضع المشاركون في الورشة أربع نقاط أساسية تعكس آلية إدارة خطة صون القدود بإشراف الأمانة السورية للتنمية ركزت على انتقال المعرفة والمهارة للقدود والبحث والتوثيق والترويج والتسويق لمنتجاتها الثقافية وإعادة إحياء الأماكن الثقافية المرتبطة بالقدود وخاصة في مدينة حلب القديمة.

الورشة ركزت على أهمية التناقل الرسمي وغير الرسمي للخبرة والمعرفة لعناصر القدود جيلاً بعد جيل والعمل على التوثيق والبحث وأرشفة الموسيقا التقليدية والتسجيلات والأغاني وتوثيق المعلومات الشفهية لأعلامها والتسويق والترويج للقدود وتعزيز حضورها في الاحتفالات الرسمية والثقافية وإحياء الفضاء الثقافي المرتبط بها.

وقد أوضحت ريم الإبراهيم من برنامج التراث الحي في الأمانة السورية للتنمية أنه انطلاقاً من اهتمام الأمانة وإيمانها بضرورة مشاركة المجتمعات في جميع النشاطات والفعاليات التي تعنى بتراثها الثقافي المادي واللامادي والذي يعد جزءاً ومكوناً أساسياً من هويتها الثقافية فقد عملت بالتعاون مع الجهات الحكومية والمجتمع المحلي على إعداد ملف ترشيح القدود الحلبية خلال عام ٢٠١٨ ومواصلة العمل لدعمه بعد إدراجه ضمن قائمة التراث الإنساني بمنظمة اليونسكو من خلال إعداد خطة صون لهذه القدود ليتم الالتزام بها بالتعاون مع المجتمع المحلي وبالشكل الذي يعكس رغبته بتطوير وصون وحفظ القدود الحلبية.

الفنان أنس صباح فخري بين أن لورشة العمل أهمية في التصدي للهجمة الشعواء لطمس الهوية السورية الثقافية والعمرانية بكل مكوناتها والتي تم الحفاظ عليها لعدة قرون لافتاً إلى أن القدود تشكل أحد أهم وجوه حلب التي ساهمت بنشر اسمها وهي ذات منشأ عريق نابع من أساس الزوايا والتكايا ومجالس الذكر والمجتمع متمنياً الوصول لوضع منهجية واضحة المعالم ثابتة لصون هذه القدود وتكريس فكرة التنمية المستدامة لها وتحقيق الاستفادة منها.

من جهته الفنان فارس أحمر قال: «نبحث اليوم عن كيفية حماية وصون القدود الحلبية للمرحلة القادمة وإبقائها على لائحة اليونسكو وهذا يحتاج لجهد وتعب كبير حيث تتم الاستفادة من آراء الحضور وكل في مجال اختصاصه» داعياً إلى إقامة مهرجان كبير في قلعة حلب حول القدود الحلبية خلال الأشهر القادمة يطلق عليه صيف قدود ٢٠٢٢ لاستقطاب فئات واسعة من المجتمع والتركيز على الشباب واليافعين في صقل مواهبهم بمجال القدود والموشحات.

ولفت المطرب أحمد خيري إلى أهمية المحاور التي تم تحديدها في ورشة العمل للحفاظ على القدود ومنها إيجاد الأماكن المناسبة لنشر تراثها وآلية العمل لنقلها إلى الأبناء والأطفال بشكل علمي وتعزيز الذائقة السمعية لديهم.

وتحدث الفنان صفوان عابد عن دوره الأساسي في القدود الحلبية والحفاظ على الطرب الأصيل من خلال تناوله الموشح والقد الحلبي والذي يعد موروثاً شعبياً رائعاً لافتاً إلى أهمية الورشة في وضع الأسس المناسبة لاظهار القدود الحلبية للعالم والتي تعد رسالة على الأجيال حملها ونشرها وتناقلها وأداؤها بالشكل الصحيح والتوظيف الموسيقي الصحيح لها منعاً لطمسها.

وقال عبد الحليم حريري رئيس فرع نقابة الفنانين بحلب: «إن غاية ورشة العمل هي فهم الأطر المناسبة لوضع خطة عامة لحفظ التراث اللامادي المتعلق بالقدود الحلبية والحرص على استدامتها».

وبين يمان نصار مدير معهد صباح فخري للغناء والموسيقا أن مشاركته في ورشة العمل تندرج ضمن سعي المعهد لتوريث القدود الحلبية للأجيال القادمة والحفاظ عليها.

وأشار الشيخ أحمد ويسي مدير العلاقات العامة في مديرية أوقاف حلب إلى أن المشاركة بورشة العمل هدفها الحفاظ على الثقافة والتراث حيث تسعى مديرية الأوقاف للحفاظ على هذا التراث السوري الأصيل سواء في الزوايا والتكايا أو من خلال المنشدين والمقرئين.

وتحدث المهندس طلال خضير رئيس غرفة السياحة بحلب عن اهتمام الغرفة بحماية وصون التراث المادي واللامادي السوري حيث يتم تشجيع ودعم بعض الحرف اليدوية والحفاظ عليها من قبل شيوخ الكار وقال: نتعاون مع الأمانة السورية والمجتمع المحلي لصون القدود الحلبية خلال المرحلة القادمة وتعزيز حضورها في الدور الحلبية والمسارح.

وأشارت منى تاجو ممثلة جمعية العاديات بحلب إلى أن التراث يمثل المجتمع واليوم علينا العمل على حفظ التراث اللامادي بمحاوره العديدة من مهن وعادات اجتماعية وغناء وموسيقا.

كتاب العدد

حسب الترتيب الهجائي

حجي المسواط
دلال ابراهيم
رياض طبرة
سهيلة اسماعيل
علم عبد اللطيف
غسان كامل ونوس
فاتن دعبول
مها محمد

إصدار

دوريات

صدر حديثاً العدد الجديد /١ - ٢٠٢١/ من مجلة «الحياة الموسيقية»، ونقرأ في هذا العدد جملة من العناوين والموضوعات، نذكر منها: (ويتجدّد الإبداع، السيدة وزيرة الثقافة الدكتورة لبانة مشوّح - مشروع المعايير الوطنية في الجمهورية العربية السورية «مناهج التربية الموسيقية»، إعداد: أندريه المعلولي - دور التربية الموسيقية في تنمية المهارات اللغوية لدى الطفل، إعداد: علي سلوم - تصور مقترح لتطوير منهاج آلة العود في معهد إعداد المدرسين، إعداد: غيثاء النقري...) وغيرها من الموضوعات.

جان جينيه.. إبداع الجنون

دلال ابراهيم

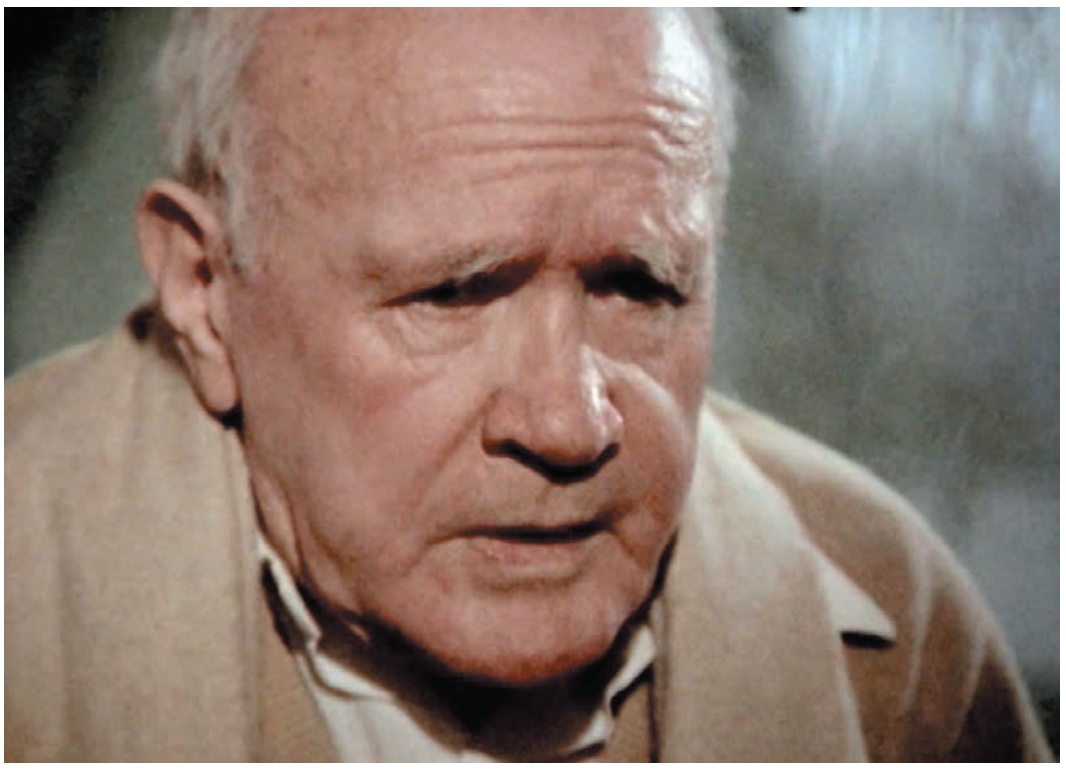

ما الذي حدث قبل ؟ وما الذي حدث بعد ؟ سؤالان يُطرحان حول حياة كلّ كاتب . أي حياته قبل نشر أول عمل له وما حدث لأعماله بعد وفاته. ولكن مع الكاتب الفرنسي جان جينيه يكتسب السؤالان معنى آخراً ، نظراً لأن قضية عدم معرفة هوية أبيه، وقد تمّ الكشف عن هويته منذ عهد قريب - يدعى فريدريك بلان - ووجود أخ غير شقيق له ليست هي النقاط السوداء الوحيدة في حياة كاتب عشق الغموض بعد أن اضطر عليه. إنما كلمة (حرية) التي التصقت به بفضل عرابه الاشكالي جان بول سارترالذي شبهه بالقديس (القديس جينيه الممثل والشهيد) هي على الأرجح إحدى الكلمات المناسبة لوصف حياته .

وقد حاول العديد من الكتّاب ومنهم البير ديتشي، باسكال فوشيه وادمون وايت تسليط الضوء على حقبة طويلة من حياة الكاتب تمتد من طفولته في منطقة مورفان ولغاية نشر قصائده الأولى والتي كتبها في السجن - محكوم اعدام - (١٩٤٢) من خلال طرحهما نسخة مستفيضة وبعنوان آخر لكتابهما (بحث في التسلسل الزمني) بالنسبة للكاتبين ديتشي وفوشيه. فيما استفاد ادمون وايت في كتاب صدر له تناول فيه السيرة الذاتية لجينيه من هذه البحوث والدراسات الأساسية والتي أوضحت وأكدت على معلومات لم تكن غير موجودة فحسب ، وإنما اتسمت في بعض الأحيان بالغموض، والتي تبعثرت وتوزعت في الأعمال التي سردت قصة حياة جينيه تناولها بنفسه مثل : (يوميات لص ، سيدة الأزهار) وتغطي تلك الروايات الأعوام الأولى من حياته .

بعد أن تخلّت عنه والدته كاميل غابرييل جينيه بسبب إمكانياتها المادية الصعبة وليس بسبب فتور عاطفتها تجاهه، عاش جينيه في كنف عائلة من مقاطعة برغونيا الفرنسية محاطاً بالمحبة والحنان والاحترام التي لم يكترث بهما الكاتب . حيث أمضى جزءاً كبيراً من مرحلة مراهقته إما مثابراً على الهرب أو في الإصلاحيات بتهم السرقة والتي أدت ، إن صح القول ، إلى طمس أو بالأحرى تحريف مرحلة طفولته . وقد أظهر جان جينيه السارق والمارق منذ وقت مبكر ميولاً أدبية . وبرز ذكاءه في بيئة قروية معتادة على إيواء أطفال فظين تخلى عنهم أهلوهم . ومن خلال تميزه بأصالته وأساليبه المؤثرة سرعان ما بدأت تتشكل لديه حلقات رحلته الجهنمية في الهروب والسرقات والخضوع للمراقبة والجيش . تلك الفصول جميعها جرى سردها بشكل مسهب في كتاب ادمون وايت .

والجديد في تلك السيرة ، الكشف عن الصداقة التي كانت تربط جينيه مع ايبيس . وتنشر مجموعة (القوس) مرفقة بوثائق نادرة مراسلاتهم التي تم العثور عليها (رسائل إلى ايبيس) وهذه لم يشر إليها ديشي وفوشيه في كتابهما . وايبيس هو الاسم المستعار لاندريه بلينميزون ، وقد نشرت فيما بعد تحت اسم اندريه بران حكايات للأطفال وقصة اعتناقها المسيحية (خوفٍ ونوري ، عطارد فرنسا (١٩٧٢) . وبمساعدتها التحق جينيه الشاب (وكان كلاهما في الثانية والعشرين من عمرهما ، ولكن جينيه كانت له تجربة في السجن وفي الجيش) بمجموعة طلبة متحمسين ، أسسوا معاً مجلة أدبية تدعى (شباب) .

وتعطي تلك الرسائل صورة واضحة عن جينيه الحقيقي ، بما فيها أفكاره المبنية والمنظمة بشكل عجيب ومدهش وحبه المثلي وشعوره القوي بالإثم ووجود شكلاً من أشكال الصوفية الجمالية لديه، والتي سوف تتطور في كتبه اللاحقة مثل أعجوبة الوردة أو كتابه (الجرح السري في ورشة البرتو جياكوميتي) وأيضاً في مسرحياته. ولأنه غرق في العالم السفلي فقد أراد أن يحول هذه « الرذائل » إلى « فضائل لاهوتية » حقيقية من خلال كيمياء الكتابة الفخمة والمتوهجة. يُدخل عالم كامل مرفوض ومقموع ومدان- عالم اللصوص والمخنثين والخونة والقتلة والعاهرات والمهمشين - إلى الفضاء الأدبي. وبالتالي فإن جينيه لا يصف هذا العالم من الخارج فهو نفسه جزء من هذا العالم المضرب. يقترب كما يصف من (الجانب الآخر من العالم) الذي تتمثل أكثر قوانينه سرية في الرغبة والعنف والتعدي والموت. وضع تصوراً للكتابة أشبه بالحياة: النزول بها مسرحياً إلى الشارع، بحيث « أن التراجيديا يجب أن نعيشها، لا أن نمسرحها «. ولذلك اتسمت أعماله المسرحية بالجدية والعنف والفورية وكل ذلك كان يترافق مع استهزائه من طموحاته وحماسه الخاص . ولكننا نشعر ، بشكل خاص بحماسه لسرد قصة المسافر عبر صحراء أفريقيا الشمالية، في كتاب ميشيل فوشانج (سامارا ١٩٣٠) والتي يسرد فيها رحلته المحفوفة بالمخاطر إلى قرية السمارا شبه المستعصية في الجنوب المغربي الصحراوي. أي نجد فيها استجابة جينيه لنداء الصحراء . ومن الغريب أنه وبعد مضي خمسون عاماً نجد أن رواية الأسير العاشق، والتي صدرت بعد رحيل جينيه بشهرين، حيث كانت بروفاته المصححة موضوعة فوق طاولة غرفة نومه، هي جزء من حياة الشاعر أرثور رامبو وت . أ . لورنس . وبالتالي تجتمع الصحراء والعالم العربي والوحدة وانحلال الهوية هنا في هذا الكتاب . بالإضافة إلى (إحساسه بأنه ميت) .

في كتابه (جان جينيه: الكاذب الشامخ) يكشف الروائي المغربي الطاهر بن جلون، والذي ارتبط بصداقة قوية مع جينيه عن وجه جينيه - لأن جينيه لا يقتنع البتة بكتب سير القديسين المجمّلة أو بالمجاملات - الكاره للبشر ، المتذمر وأحياناً شبه المتشرد ، والذي فجأة يتحول بلا توقف نحو التفكير والتعقل ، كما يتضح من النص العظيم المنشور بعد وفاته (الحكم) . وبالإضافة إلى ذلك لا ننسى جينيه الرجل السخي ، الذي التفت إلى طاهر بن جلون ، الكاتب المبتدىء والطالب ليدعمه مادياً في اطروحته في علم الاجتماع حول الحياة الجنسية لدى العمال المهاجرين. كانت مسرحياته تُعرض في جميع أنحاء العالم وقد جعلته غنياً. لكنه كان يفضل إعادة توزيع أمواله على صداقاته، ولم يكن يملك أي شيء.

في عام ٢٠٠٠ استدعى المحامي رولان دوما الكاتب البير ديتشي المتخصص في أعمال جينيه إلى مكتبه بغرض فتح الحقيبتين. « حين فتحتهما سُحرتُ بتلك الفوضى الثرية المدهشة والتي هي أشبه بمغارة علي بابا « يقول ديتشي وفيها كان نسخة من « الإشراقات « لرامبو وقميص قطني وفولار كان يلفه حول عنقه مسودات كثيرة، مغلفات، ملاحظات، دفاتر، مخططات ونصوص جاهزة أو شبه منتهية منها بداية لجزء ثان من كتابه « أسير عاشق « وسيناريو فيلم وكتاب كبير عن فلسطين أنجز جينيه مقاطعه على أغلفة قطع سكر وعلى قفا فواتير الفنادق. حيث اكتشف جينيه بعد أحداث مايو ١٩٦٨ أن ثورته الداخلية يمكن أن تعقد قرانها على ثورة في الخارج ، فكان اختياره للفلسطينيين الشعب المطرود من أرضه وليتوج التزامه هذا بنص « أربع ساعات في شاتيلا «. ولكن لماذا اختار جينيه رولان دوما، محاميه، والمعروف عنه محامي الانتلجينيسيا الأوروبية ليودع لديه حقيبتيه السحريتين. يبرر ذلك جينيه بقوله (لكنته الجنوبية، ولأنه لا يلقي بالمواعظ كما يفعل زملاؤه الباريسيون) وأصبح دوما صديق جينيه وكاتم أسراره، بعد أن جمعهما حب الفن والعالم العربي وحتى الرغبة في انتهاك المحرمات. حقيبته تلك التي رافقته في طوافه بين جثث مخيم صبرا وشاتيلا وفي حياته مع الفدائيين الفلسطينيين في المخيمات وترحاله في غيتويات السود في أميركا وصولاً إلى مقامه في بيت (الأشرعة الزرقاء) الذي شيده لفتاه عبد الله في لاراش بالمغرب يروي محتواهما هذا الصراع بين كاتب لا يرغب في الكتابة وهذا التوق إلى الكتابة الذي يغمره ، وحين أودع حقيبتيه لدى دوما كان قد مضى على هجرانه الكتابة كلياً ٢٥ عاماً.

وفي الوقت الذي ابتعد فيه طويلاً عن الأوساط الفكرية التي رفعته إلى الأوج ، إلى مرتبة سارتر وكوكتو ، وفي الوقت الذي لم يعد فيه يبالي بالمسرح، رغم الشغف والفضائح التي أثارها عبر العالم وكذلك في الوقت الذي هجر فيه مشاريعه السينمائية العديدة، كان جينيه يسعى ليرفع صوته الإنساني، السياسي والمنحاز للخيار المناهض للمجتمعاتية والمناهض للمؤسساتية، ولتبديد حزنه على وفاة عبد الله حبه الكبير ، وذلك من خلال إقامة علاقات غرامية أو علاقات أبوية . وكان يؤمن بإعادة طرح نفسه في كفاحه إلى جانب نضال الزنوج ونضال الفلسطينيين والمتطرفين الألمان واليابانيين. وفي نفس الوقت حاك نوعاً من النسيج المشفّر التلافيفي، كلمة السر له هي العالم العربي، والمنفى دون عودة، وموسيقا الفلك، والثورة الدائمة، ولغز الأمومة والتلاشي في مشاهد رقص الأطياف .

مديح الجهل الثقافي

غسان كامل ونوس

يخطئ الكائن، الذي خُلق حرّاً، ضمن شروط العيش وظروفه، في حيّزه الذي كان ويكون؛ حين يسكت راضياً عن أن يوضع في موقع أقلّ من إمكانيّته، ومؤهّلاته؛ إلّا إذا كان مضطرّاً، وخلال وقت محدود؛ ويخطئ أكثر، حين يقبل على نفسه وكرامته، أن تكون متطلّبات الكرسيّ، الذي يجلس عليه، أعلى من مواصفاته الشخصيّة والفكريّة؛ ولا سيّما حين يسعى إلى مثل هذا المكان، وهو يعرف هذا؛ معتمداً على أسباب وعوامل أخرى، يعرف، أيضاً، أنّها لا تأتي في مصلحة العمل والصالح العام.

صحيح أنّ هذا لا يتعلّق بالكائن وحده، ولا يتوقّف عليه؛ فهناك من يعمل على هذا بجهل؛ وهذه مشكلة، وآخرون يتبنّون مثل هذا المنحى عن قصد؛ وهذه جريرة؛ ولكنّ هذا في الحالين لا يجعل الأمر مسوّغاً بأيّ درجة؛ فاستمراء الخطأ، أو تكراره، أو هيمنته، لا يجعله صواباً، ولا يقاس عليه، ولا يبنى على أساسه. والقضيّة المهمّة، أيضاً، المتّصلة بذلك، هي أنّ المكان وحده، لا يمكن أن يجعل للكائن الحالّ فيه، مكانة مرموقة، مهما طال المقام، وسيبقى فضفاضاً عليه، لا يكاد يظهر منه رأسه، فيعمد إلى مطّ عنقه، أو رفع نبرته، من دون داع وجيه، سوى أن يراه الناس، أو يشعروا بوجوده؛ وخاصّة إذا ما ارتفعت قدماه عن الأرض الثابتة، التي يجهد للوصول إليها، والاستقرار فوقها؛ وهي ورطة حقيقيّة له، تترسّخ حين يكون الكرسيّ دوّاراً، أو منزلقاً؛ ربّما لا يتنبّه إليها الغائص فيه، والضائع بين مدياته الفسيحة، وروائحه المخدّرة، وآيات الاهتمام والتزيين والتبجيل؛ وصولاً إلى التقديس، التي تنهال عليه، من قبل المرافقين والمرؤوسين والمحتاجين، وحتّى ممّن ليست لهم علاقة؛ لكنّهم معنيّون بالترويج المجّاني، والتعويم والتهويم، والبحث عن صلات وروابط وعلاقات، وإن كانت كحبال العرمط، مع الذين يظهرون في المشهد، وتُعهد إليهم مهمّات وأدوات ومصائر...

وقليلون من كانوا أقلّ من مستوى ما يحمّلون من مسؤوليّة منظورة، ثمّ يعملون على تطوير مؤهّلاتهم، وتحسين مواصفاتهم، بطرق محمودة، ومقدّرة، ومشروعة؛ وكثيرون من يسارعون إلى محصّلات وشهادات؛ بترشيحات ودورات واختبارات خلّبيّة، يسهل القبض عليها؛ بل يمكن أن تُمنح لهم، وهم على رؤوس أعمالهم، من دون تعب أو تحضير أو مناقشة! والمصيبة هنا، أنّ هذه الوقائع، لا تقف عند حدود المكتسبات المادّيّة الفاخرة والمعنويّة الغامرة؛ بل تتعدّى كلّ هذا إلى ألقاب علميّة ومهنيّة، ترافق محتلّها بعد أن يَخرج، أو يُخرج من المهمّة، أو المهمّات، التي يمكن أن تعهد إليه تكريماً وتقديراً، وسيستخدمها في جهات ومواقع ومجالات، لا يُنظر فيها كثيراً إلى حقيقتها وفعاليّتها وجدارتها، وتُستكمل الحلقة والحلقات المزيّفة،

وتضيق الأحياز، وتحاصر الأنفاس، وتفسد الأجواء، ويحلّ وباء، يصيب كلّ الأحياء، ولا تنفع معه أيّ مراهم سطحيّة، ومعالجات موضعيّة، ووعود برّاقة، ونصائح متأخّرة. وتشتدّ خطورة هذا على الأجيال القادمة؛ ولا سيّما الأطفال واليافعين، الذين قد يجدون في أمثال هؤلاء المثال والقدوة والرمز؛ بما يهيمنون، وما يتظاهرون به، وما يمارسونه على الملأ، وما يحكمون به على الآخرين، وقد يصبحون مصدر التقويم والتنصيب والمنح، وهم المرجعيّة في مجالاتهم، وربّما في أيّ مجالات أخرى، وقد يصبحون ثقاة وموثّقين، ووجهاء ومفتين، ومؤرّخين في الحيّز المعنيّ للمرحلة وحوادثها ومتنفّذيها، وأصحاب الفعل والجاه فيها.

وفي الوقت ذاته، يُهمَل أصحاب الكفاءات الحقيقيّة، والإمكانيّات الفعليّة، حتّى إن تقدّموا بما حصلوا عليه بجدّ وجدّيّة وتضحية ومعاناة، أو تعبوا، أو ملّوا من المحاولات الخائبة؛ فانعزلوا، أو ابتعدوا عن المشهد والذكر والتأثير والتمثّل، وغابوا عن الحضور الفاعل، والظهور الناجز، حين امتنعوا عن المشاركة في موائد اللئام، ونأموا على الطوى المعديّ والنفسيّ، هم ومن في دارتهم ودائرتهم، وفي حيّزهم، ومن يقتنعون مثلهم ومعهم بأنّ الحقّ والمبادئ والقيم، أقوى ممّا لدى الأقوياء على الحقّ والاستقامة والخلق القويم.

وإذا كان مثل هذه الحالات وارداً وممكناً، في مختلف المجالات المادّيّة والسلطويّة، فإنّ ما يشكّل عورة فاضحة، وخروجاً عن المنطق، وانحداراً في درك الظلام، وسقوطاً في بركة آسنة، أن تمارس في المجال الثقافيّ؛ حيث تكتب الرسائل والمخطوطات لآخرين، وتنشر كتابات لجاهلين، وتقرّظ نصوص هابطة، ويحتفى بأصوات ناشزة، ويرحّب بخطا متعثّرة، وتفتح المنافذ والمنابر والأجواء والصروح لقامات محنيّة، وظلال مصطنعة، وإنجازات مدّعاة، وأحجام منفوخة... ويتلقّى ما يرمون به عديدون، ومختلفون، وأصحاب مصلحة، وعليمون، وفاهمون. وقد يحوذ ما يتمثّلونه على اهتمام إلى وقت ومدى، ويسودون، ثمّ يتساقطون في معابر الأصالة، واختبار البقاء للأصلح، ومقياس الخلود الرصين.

نأمل هذا، ونتمنّاه؛ فهل يكفي؟!

أليست علينا مسؤوليّة شخصيّة وتاريخيّة في التنصّل من مواجهة سريان ما يحدث؛ ونحن نراه، ونتابعه، ونسايره، ونحابيه؛ وقد نتحدّث في أمره سرّاً، ونقرّ بوجوده، وخطره على الذائقة والوعي والفكر، والوسط والبيئة والمقام، وأهمّيّة تعريته وتجريمه قبل استشرائه واستفحاله؟!

أليست لنا مسؤوليّة في مقاومة تسخيف القيّم، وتشويه الجميل، وتدجين الأصيل، وإتعاب الجادّ، وتضييع الموهوب، وتهشيم الرصين؟!

لا.. ليس كلّ محرّر ضليعاً، ولا كلّ صاحب منبر مرجعاً، ولا كلّ صاحب قول دليلاً، ولا كلّ نافذ ملهَماً، ولا كلّ مسؤول صالحاً للحكم والتحكيم، ولا كلّ صاحب لقب جديراً، ولا كلّ معوّم حصيفاً وبليغاً ومنظّراً، ولا كلّ صاحب نبرة عالية موهوباً، ولا كلّ كاتب مبشّراً بالإبداع، ولا كلّ كتاب خير جليس!

ولسنا جميعاً خير مبدعين، ولا خير متلقّين!

وحتّى يُميّز الخيط الأبيض من الخيط الأسود، علينا أن نسعى، ونجهد، ونجرؤ، ونُقْدِم، ونضحّي... ولات ساعة مندم!.

بين الأبيض والأسود.. المفاهيم نسبية

فاتن أحمد دعبول

لا شيء ثابتاً في الحياة، العالم جميعه بات قرية صغيرة، ووسائل التواصل الاجتماعي باتت هي الأقوى في التأثير، وربما هي من تصنع الحدث .. هذه المقولات وكثير غيرها بدأت تحتل مكانتها في الحوارات إن كان على صعيد العلاقات الفردية بين العائلات والأصدقاء، أو ربما تمتد لتطول العلاقات الرسمية في غير جهة وغير مجتمع.

وتأتي النتائج لتعلن وبالخط العريض«سقى الله أيام زمان» وأين نحن من الزمن الجميل وتسيد العلاقات الإنسانية التي تربطها أواصر المحبة، وتحكمها القيم والعقيدة الصادقة والإيثار والتكافل الاجتماعي؟

وهنا لابد أن نتوقف ملياً عند هذه التطلعات إلى ما قد مضى من الزمن، بدل التطلع إلى المستقبل والتفاؤل بالقادم من الأيام، لكن يبدو أن ثمة خللاً قد طرأ في المجتمعات، أدى بدوره إلى هذه النظرة التشاؤمية تجاه الواقع والمستقبل في آن معاً.

ولو استندنا في مقالنا هذا إلى تلك الأبيات التي رسمها لنا الإمام الشافعي، ويضع فيها يده على الحقيقة المريرة التي يعيشها الناس، ولكن لا يدركون أن المجتمعات ليست هي التي تبدلت وتغيرت، بل نفوسنا التي أتعبتها السنون، يقول:

نعيب زماننا والعيب فينا، وما لزماننا عيب سوانا

ونهجو ذا الزمان بغير ذنب، ولو نطق الزمان لنا هجانا

وليس الذئب يأكل لحم ذئب، ويأكل بعضنا بعضا عيانا

إذا فالزمن الذي نعيبه، يصنعه البعض منا، والزمان بريء من تلك التهم، ولا ذنب له، بل اختلفت مفاهيم الناس مع تطور المجتمعات واحتياجاتها من جهة، وبسبب الحروب والأطماع الاستعمارية من جهة أخرى، فتعرض الكثير من الدول للأزمات والحروب والأوبئة، انعكس سلباً على اقتصادها وبدوره على القيم والمفاهيم التي كانت تحكم علاقات أفرادها.

وبدهي أن نعرف أن الإنسان يتكيف مع البيئة المحيطة به بشكل تلقائي، راضياً أو مرغماً، لأن التكيف عامل أساس من عوامل الصراع من أجل البقاء، وهنا حاول العلماء رصد الأسباب التي تؤدي إلى تغير المفاهيم لدى أفراد مجتمع ما، فكان أن وقفوا على عاملين اثنين، الحاجات الضرورية التي يتطلبها الإنسان من أجل تأمين حياة تليق به، وعوامل نفسية وهي التي تحرك الأوليات التي كانت سائدة إلى الهامش، وتدفع ببعض الأمور الإضافية والهامشية إلى المركز.

ولا يمكن تجاهل دور وسائل التواصل الاجتماعي التي أظهرت إلى السطح الكثير من المفاهيم السطحية، وساهمت بشكل سلبي في تغيير الكثير من المفاهيم لدى الجمهور المتابع، من مثل» أن المعلومة الحقيقية لم تعد هي الهدف والتي يجب أن يكون لها الأولوية، بل عدد» المتابعين، وعدد المشاهدة» هي المعيار الأول لقيمة ما ينشر على الصفحات الزرقاء، وهذا بدوره أدى إلى ظهور عدد من الأشخاص المتطفلين على عالم الأدب والفكر والفن، ودخولهم ميدان الثقافة، ليس بكفاءتهم، بل بعدد متابعيهم، وعدد«الإعجابات» التي نالها بغير وجه جدارة أو كفاءة، أو علم.

وفي السنوات الأخيرة نجد تبدلاً كبيراً في تداول القيم والمعايير الحقيقية التي تحكم العلاقات الإنسانية، فلطالما كانت الكتب المدرسية والمؤسسات التعليمية تكرس لدينا الكثير من القيم، كقيمة العلم والقراءة، واحترام الكبير والعطف على الصغير، وإغاثة الملهوف ومساعدة الفقير، والوقوف مع الجار في أفراحه وأتراحه، هذا إلى جانب مساعدة التجار للفقراء والمحتاجين، فأين نحن من هذه السلوكيات التي كانت تحكم المجتمعات، وتزرع في النفوس المحبة والسكينة والأمان النفسي والروحي.

وإن قال قائل إننا لسنا في المدينة الفاضلة، أقول نعم، ولكن من الأهمية بمكان أن تقوى عرى العلاقات في الملمات والأزمات والحروب، بينما ما نشاهده في الواقع، عكس ذلك تماماً، فقد تبدلت نفوس البشر وتحول بعض تجارنا إلى سرقة لقمة عيش أبناء جلدتهم، في احتكارهم للمواد الأساسية ورفع أسعارها، فهل هذا من القيم والمفاهيم الإنسانية التي تربينا عليها، ولطالما تغنينا بها؟

وما يثير العجب أن هؤلاء أنفسهم نراهم يطلقون الشعارات الطنانة في الانتماء للوطن والعمل من أجل تطوره، ويستمرون في الحديث عن إنجازاتهم ويتحسرون على الماضي الجميل وأمجاد الأمس، لكن تفضحهم تصرفاتهم في ميادين الواقع، فأين هم من تلك القيم والمعايير الإنسانية الحقيقية؟

وفي الوقت الذي يجمع فيه المفكرون وعلماء الاجتماع على أن ثقافة المجتمع وقيمه هي التي تشكل هويته، نجد الكثير من فئات المجتمع تسعى إلى الخروج من عباءة مجتمعها، ظناً منها أنها تسعى إلى التغيير والتطوير، تقلد هذا الفنان في لباسه وتسريحة شعره، وتقتدي بذاك اللاعب الرياضي في عنصريته، وتتمثل ذاك السلوك غير اللائق من أحد نجوم هوليود، ظناً منهم أنهم بذلك يحققون انتصارات على بيئتهم وعاداتهم وتقاليدهم، ولكن عندما يتمرد المرء على جذوره، وينسلخ عن مجتمعه، يصبح ريشة في مهب الريح، فما هكذا تورد أكاليل الغار.

وللأسف ندرك هنا أن التغيير ليس هو دائماً نحو التقدم، فقد يكون أيضاً باتجاه التراجع والتقهقر، وهذا يحتاج بناء جديداً لمعنى تمثل المفاهيم الإيجابية لدى الأجيال وخصوصاً من عاش منهم في ظروف الحرب القاسية، وذاق مرارة التهجير والفقد وعدم الاستقرار.

والجميع يدرك ما تلعبه وسائل التواصل الاجتماعي من دور في تشكيل وبناء شخصية هذا الجيل الذي انفتح على عالم التكنولوجيا بأبوابه الواسعة، حتى باتت جزءاً أساسياً من حياته، تؤثر على شخصيته وثقافته وسلوكه اليومي.

ونصل إلى نتيجة صادمة، بأن المفاهيم التي كانت سائدة والتي كانت تعتبر«تابوهات» لم تعد ثابتة، ولم تعد مقبولة عند غير فئة من المجتمع وخصوصاً فئة الشباب، ويمكن التخلي عنها بأي وقت، وهذا بدوره يؤدي إلى فقدان جزء من الهوية.

ونحن نرى كيف تزداد الحياة تعقيداً يوماً بعد يوم، وبالمقابل فنحن ندفع قيمنا وعلاقاتنا الاجتماعية وهويتنا ثمناً لما نطلق عليه تغيراً وتقدماً، وما أحرانا أن نتمسك بثوابتنا، قبل أن نصبح كقشة تذروها رياح عاتية.

وتر الكلام

بهارات الكاري ...!

سعاد زاهر

بلا جواب مقنع بقي سؤالها، لماذا الكاري...؟.

تلك الرائحة التي رافقتها، تنزلق إلى حواسها وتعلق بذاكرتها لا ينفع معها أي شيء.

كلما تذكرتها، تتلمس أنفها، وتسارع للمشي، سر غريب سيطر عليها، وأفقدها أي رغبة أخرى، مؤمنة أنها قد تموت لأجله، بمجرد قدومها من لقاءات محدودة، انسلت من كل شيء، شفيت وعادت كأنها خلقت للتو، فارغة من كل شيء إلاه..

حاولت التحلل، وراهنت على الخلاص وهي ترسم جودها بعيداً عنه..بحذر شديد تصعد درجات الطائرة الحديدية متخففة من أمتعتها تنزلق أمامها تعابير وجهه الساحرة، شيء ما يشبه الإدمان... يجعل الانجرار خلفه أسهل مما توقعت.

وها هي تقتنص من كل هذا الضجيج الذي حولها، فرصة للاختفاء في مقعد لحسن حظها، أنه قرب النافذة مباشرة، وتذهب في رحلة ذهنية الى كل الأماكن الهندية ...الأطعمة التايلاندية، وبهارات الكاري التي تحيط بالمكان خاصة في تلك النهارات الصباحية حيث تمارس رياضتها المشي قربه، كأنها تحتمي به.

كل الأمكنة لنا... أي مكان تختارين ..؟!

مجرد كلمات بسيطة لكنها كالسحر، تجعل قلبها يتراقص، إن قيلت في ظرف اعتيادي مبهجة، فكيف وهي مازالت تشم روائح دخان حرب، كلما أوشكت على التلاشي أتى من يرممها مجدداً..

كانت تنسى وجوده، تغرقها الأفكار، وتهاجمها الخيالات وتبتعد إلى حيث أتت، حين كان يعجز عن جرها إلى اللحظة الآنية، سخريته اللاذعة كانت تفعل، تفاصيل بسيطة تعلمتها تشبه مزيج البهارات الهندية التي إن لم تجد من يتقن مزجها ومن ثم طهيها فستفقد سرها.

الحالات الساحرة لا تحدث إلا مرات نادرة في الحياة، إن تمسكنا بها نجونا، في مرة سابقة لم تفعل، واعتقدت أنه سيكون وداعاً اعتيادياً جداً.. الآن لا تصدق أنها فعلت المستحيل كي تراه ثانية...!

دبلوماسيته العتيقة ..جعلتها توقن أنه هذه المرة سيتقن إدارة اللقاء وصناعة ذكريات مبهرة، وهي مصرة أن تترك حاستها تلتقط كل الروائح الفريدة، دون أن تنسى مذاق الكاري..!.

آنا أخماتوفا .. ملحمـــة شعرية خالدة

مها محفوض محمد

آنا اخماتوفا شاعرة روسية ملأت شهرتها العالم ، عرفت بالتزامها بقضايا وطنها الاتحاد السوفييتي ، وكتبت الشعر المقاتل كما يسمونه ، عن حياتها تقول :

تقول آنا اخماتوفا : عشت في طشقند وأنا أتحرّق شوقاً لالتقاط أخبار لينينغراد والجبهة ، وكغيري من الشّعراء ألقيت أشعاري مراراً للمقاتلين الجرحى الذين يعالجون في المستشفيات ...كانت الأشعار هي رباطي بالعصر وبالحياة الجديدة لشعبي وعندما كنت أكتبها كنت أعيش على تلك الإيقاعات التي تتردد عبر التّاريخ البطوليّ لبلادي ، وإنّي لسعيدة ،إذ عشت هذه السّنوات ورأيت تلك الأحداث التي ليس لها نظير .. من نصوصها الخالدة نقتطف..

شجاعة
نحن نعلم ما في كفّة الميزان موضوع
وماذا يحدث السّاعة
وأوان العزم قد حان
ولن تتركنا اليوم الشّجاعة
نحن لانخشى الرّدى تحت الرّصاص
لا ، ولن نجزع أن نحن بقينا دون ماوى ..
غير أننا سنصون الكلمات ..
لغة الرّوس العظيمة ..
سنحملها إلى الأحفاد طاهرةً كريمةً
من قيود الأسر نحميها ..إلى الأبدَ
(شباط ١٩٤٢)
بلادي عدت قويّة
مرّت خمسة أعوام وداويت ياوطني
جراح الحرب القاسية
عادت حقولك يابلادي
ترفلُ في السّكون العميق
وأضاءت المنائر في ظلام الليل
لترشد الملّاح للطّريق
والبحارة في عرض البحر
يتطلعون إليها كعيون الأصدقاء
وحيث صلصلت الدبّابة ..يسير جرار وادع
وحيث زارت الحرائق ..تمتدّ حدائق غنّاء
وسيارات الرّكوب تنطلق الآن
على الطّرق التي حفرتها القنابل ..
بلادي عدت حرّة قويّة ، لك في كنز ذاكرة الشّعب
ستبقى دوماً
رماد سنوات الحرب .
ولحياة الأجيال
الجديدة في ظلّ السّلم
تنهض من قزوين إلى بحار الشّمال
المدائن الجديدة الضّخمة
نصباً للقرى المحروقة

وقد تمّ استلهام سيرتها الذاتية وتحويلها إلى اوبرا ،فلأول مرة في تاريخ الأوبرا تتحول السيرة الذاتية لشاعرة الأدب الروسي الأولى آنا أخماتوفا الى عمل أوبرالي اعتبر قمة الأعمال الأوبرالية وقد تم عرضه على مسرح دار الاوبرا في باريس.منذ عدة سنوات

اخرج العمل وكتب موسيقاه نجم الموسيقا الفرنسية في التلحين والتأليف برينو مونتوفاني البالغ من العمر ستة وثلاثين عاماً.

وقد أعاد في مسرحية أخماتوفا إحياء موسيقا الدراما الاوبرالية بأسلوب معاصر، والسؤال لماذا اختار الموسيقي الفرنسي هذا الوجه النسائي دون غيره ؟

اختارها ليجعل منها بطلة أوبرالية رومانسية تظهر من خلالها العلاقة القائمة والمتوترة بين ابن ووالدته عوضاً عن العشيق والعشيقة كما في الاوبراليات والمسرحيات المألوفة.

فالاختلاف بين اوبرا كلّ من فاوست ل ايغونو ودون كارلو و لوتيا دو لاميرمور للموسيقي دوني زيتي وبين اخماتوفا ليس كبيراً اذ إنه في تلك الأعمال جميعها كانت المرأة نجمة العمل الأوبرالي وهي الانثى الجميلة الرومانسية البريئة التي تتعرض للظلم والملاحقة للنزول عن عرشها وقد حاول كلّ من مونتوفاني وكريستوف كريستي الذي ساهم معه في كتابة النص ابراز حياة اخماتوفا بأحلى صورة فهاهي المشاهد بين شاعرة روسيا وبين حاسديها تظهر اخماتوفا وقد جردت من أساليب دفاعها أمام هجماتهم لكنها ظلّت عصية على هؤلاء.

وتشارك المطربة الالمانية جانينا بايكل في دور البطلة الشاعرة بصوتها الرخيم حيث تبدو اخماتوفا في قمة ألقها وشاعريتها حين تنشد المطربة قصائدها على خشبة الأوبرا.

المعروف ان انا اخماتوفا ولدت في بيئة شبه برجوازية عام ١٨٨٩ وشبت في بطرسبورغ لتنشر أولى قصائدها التي أدّت الى شهرتها في سن مبكرة (٢٣ عاماً) وغطت نجوميتها على عشرات الادباء والشعراء في روسيا القيصرية مع مطلع الثورة، كان والدها مهندسا في بحرية القيصر دخلت كلية الحقوق في كييف ثم كلية الاداب في بطرسبورغ وتنقلت بعدها الى ايطاليا وفرنسا حيث رسمها الفنان الكبير موديلياني في لوحة شهيرة.

أولى مجموعاتها كانت «المساء» عام ١٩١٢ ثم «المسبحة»عام ١٩١٤

لقد حملت اسطورة اخماتوفا لها الغيرة والحسد حين لقبت بـ سافو روسيا الحديثة وسيطرت قصائدها خلال نصف قرن على الشعر في وطنها،تزوجت عام ١٩٠٨ نيكولا غوميليف عراب النهضة الروسية الشعرية الذي صنع مع زوجته مايسمى «القرن الفضي للشعر» بعد القرن الذهبي لبوشكين وأسست اخماتوفا وزوجها مع صديقيهما ماندیل ستام ألاكمييزيم وهي حركة شعرية تناهض الرمزية كانت تسيطر على الساحة انذاك ونشرت اخماتوفا مجموعتها الثالثة «الطائرة البيضاء»عشية الثورة

رزقت بابنها الوحيد ليف وبعدها قتل زوجها في ظروف غامضة بتهمة التآمر على القيصر ثم تزوجت شيليكو العالم المستشرق وظهرت مجموعتها «السنة المقدسة»عام ١٩٢٣

بعدها انصرفت الى الترجمة وكتبت عدة دراسات عن بوشكين تم نشرها عام ١٩٤٠.

عبرت عن آلام الشعب الروسي في ظل حصار لينينغراد ودونت جدران المدينة ابيات قصيدتها الشجاعة «القسم».

في عام ١٩٦١ ظهرت سيرة حياتها ليكشف الجمهور الروسي عن عظمة تلك الشاعرة الوطنية، نشر لها في نيويورك «القصيدة دون بطل» عام ١٩٦٠ وحصدت عدة جوائز عالمية منها الجائزة الدولية للشعر في ايطاليا ١٩٦٤، منحتها جامعة اوكسفورد دكتوراه فخرية عام ١٩٦٥،توفيت عام ١٩٦٦

تتميز أعمالها بنفحة ملحمية وخلفية تاريخية.

إن اقتباس الاوبرا عن اخماتوفا أعظم شاعرة أنجبها الأدب الروسي يعيد للشاعر دوره كملهم ومرشد لأمته حين يبني تاريخها .

هل يترجم الشعر ..؟

علم عبد اللطيف

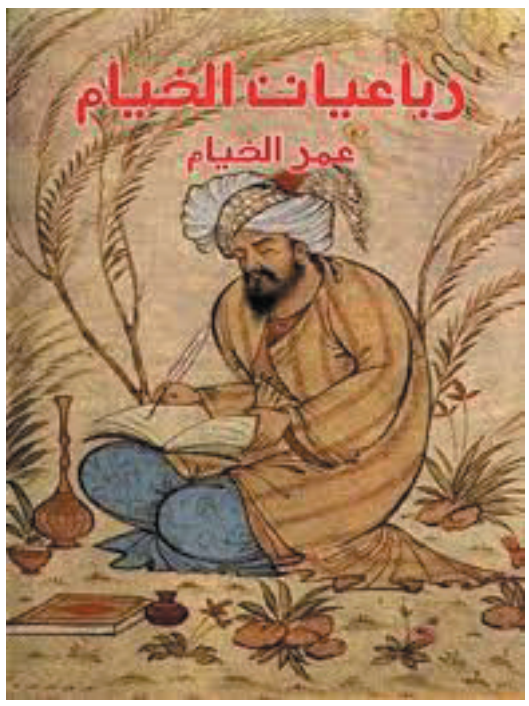

الملاحظ أن من تناول رباعيات الخيام بالدراسة حتى الآن.. أشاروا إلى مسألة الاختلاف والفروقات في الشكل والمضمون بين النص الأصلي الذي قدمه (ادوار فيتزجيرالد) وسوّقه في الغرب.. وبين الترجمات العربية .. أحمد الصراف وجميل صدقي الزهاوي وأحمد الصافي النجفي.

هذه الفروقات والاختلافات ترجع في البعض منها لأسباب ذكرها بعض النقاد .. حيث جرى تمثل الرباعيات وفق المزاج الروحي لمترجمه ..ووفق أفكاره وقناعاته، رغم ما فيها من خيانة لروح النص الأصلي، حيث تعددت أشكال هذه (الخيانات) تبعاً للبنية الفكرية التي يحملها صاحب الترجمة حيث يعمد الصافي النجفي مثلاً إلى تخفيف النبرة الشهوانية والإنكارية والتجديفية ويعزوها إلى سوء قراءتها وليس إلى الرباعيات الدخيلة، بينما ترجمها أحمد رامي في مناخ نفسي بعد فقده لأخيه فأهداها لروحه، لذلك غلب على جزء كبير منها الزهد والتنسك..

ربما كان كل هذا صحيحاً.. إنما يجب التنويه الى مسألة مهمة.. هي غياب الملاحم والمطوّلات في الشعر العربي.. وهو أمر أشار إليه سليمان البستاني في مقدمة ترجمته للإلياذة..حيث ذكر أن نظام القصيدة العربية بقافيتها الواحدة.. راكم مع الزمن صناعة البيت الواحد كوحدة مستقلة.. ويضيف البستاني شارحاً.. إن ثقافة القافية الصارمة.. هي التي صاغت ثقافة البيت وحدة مكتملة.. ويعزو برأيه غياب المطولات في التراث العربي.. كالإلياذة أو الشاهنامة أو رباعيات الخيام لهذه الأسباب.. وحقيقة.. نلاحظ أن كل من تصدى لترجمة الملاحم إلى العربية لجأ إلى تنويع القافية.. ثم الوزن.. وهو ما يخل بالأصل بالنص الاصلي روحياً وصياغة ربما.. خصوصاً ترجمة البستاني للالياذة.. ولعل أول من تنبه بشكل عملي لهذه الناحية.. هو الشاعر أدونيس في تصديه لترجمة (اوفيد).. فصاغ ترجمته على شكل قصيدة منثورة.. إنما بنفَس ملحمي يناسب الملحمات صياغة وشعرًا..على غرار ترجمته (منارات) لـ (سان جون بيرس) التي ترجمها قبل ذلك.

بعد أن قرأنا ادونيس في ترجمته (منارات) ل سان جون بيرس. ثم (اوفيد). والآن ترجماته لقصائد (يانيس ريتسوس). يمكن أن نتساءل حول إشكالية ترجمة الشعر.

أدونيس ليس شاعراً فقط.. هو منظّر في مفهوم الشعر.. وميديا الشعر.. وفي تاريخيته.. ولغته.. ورسالته.

لكن السؤال حول ترجماته بقي قائماً.. هل ما نقرأه هو لغة الشاعر المترجم منه.. أم لغة ادونيس ؟.

هذا السؤال يجد مشروعيته ليس فقط في لغة أدونيس العالية التي تخلق شعريتها في مفرداتها واسلوبها وبنائها.. وإنما أيضاً في مختاراته الشعرية التي تتصل بالملحمية.. فقصائد منارات لسان جون بيرس.. هي نص واحد حقيقة... قصيدة البحر.. ترتقي إلى الملحمة ليس بحجمها فقط.. بل بوحدة عالمها.. ويبد أن ادونيس اعتبرها كذلك..فترجمها..

واوفيد.. غني عن البيان إنه نص ملحمي بالأساس.. يماثل النص الهوميري في بنائه.. والآن نجد ترجمته ليانيس ريستوس كما لو أن أدونيس يتابع مشروعه في تقديم الملاحم.

أدونيس يقارب في مشروعه حلاً لاشكالية الترجمة الشعرية.. من حيث لغتها وأسلوبها أولاً.. وعالمها وفضائها تالياً.. فترجمة الملاحم.. لا تنهض إلا بترجمة ملحمية شعرية.. بدءاً من الإلياذة ومروراً برباعيات الخيام وليس انتهاء بترجمات ادونيس المذكورة.. ونجد أنفسنا أمام نصوص ملحمية شعرية افتقدناها أصيلة بالعربية.

يقدم أدونيس مشروعه كتأسيس لشعرية الشاعر المترجم ذاته.. ليس في قوالب بنائية كما في ترجمة سليمان البستاني للإلياذة ولا في الترجمات المتعددة والمختلفة لشعر الخيام.. النجفي و أحمد رامي وغيرهما.. التي تبتعد عن الصياغة الأصلية بلغتها الأم. بسبب تكلف الصياغة الشعرية في الترجمة إلى العربية..التي تقتضي حكماً الزيادة أو الإنقاص..اما في مشروع أدونيس النثري..وأيضاً ممدوح عدوان..تكون هذه الإشكالية قد انحلت.

أدونيس يقدم للعربية ملاحم شعرية تفتقدها.. بصياغة المترجم الشاعر.. الذي يرتقي إلى مستوى شعريته في لغته الأساسية. متجاوزاً التعريب أو التلخيص كما في مشروع عنبرة سلام الخالدي.

زاوية حادة..

الجمهور والمسرح

غسان شمه

من النادر أن يجري الحديث عن المسرح عندنا دون أن يتطرق إلى العلاقة مع الجمهور، وهي علاقة ذات طبيعة خاصة حيث يشير البعض إلى ابتعاد الجمهور عن المسرح.. وتقف وراء ذلك أسباب عديدة منها تقديم أعمال تغترب في مبناها الفني والفكري التي يصفه بعضهم بأعمال « جادة» ، ومنها ثقافة فئة واسعة من الجمهور الذي بات يفضل الراحة المتوفرة في منزله بمتابعة الشاشة الصغيرة، وكذلك يمكن الإشارة إلى ابتعاد الكثير من النجوم عن المسرح لأسباب عدة لا يغيب عنها الجانب المادي حتى أن البعض من المتابعين يشير إلى أن عمل الفنان في المسرح نوع من التضحية حيث يحتاج جهداً كبيراً مقابل القليل جداً..

رغم كلّ ما سبق، ورغم مما قد يشير إليه آخرون بصدد علاقة الجمهور بالمسرح، لكن ثمة عروض تستطيع أن تقيم علاقة دافئة مع الجمهور، وتخلق حالة من التواصل والتفاعل الجميل الذي يؤكد أن هذا الفن العريق ما زال قادراً على خلق مناخ فني له خصوصيته ..

مع مسرحية « موت موظف» للمخرج لؤي شانا تابعنا عرضاً امتلك مفردات كثيرة خلقت جواً مسرحياً في من الفرجة التي تفاعل معها حضور كبير من الناس بمختلف الأعمار، فقد شد بحكايته البسيطة وبنائه عليها حكاية تأخذ من قصة تشيخوف لتضيف من عند المخرج حكاية أخرى تدخل من بوابة واقعنا لتكشف الكثير من النفاق والزيف بأسلوب كوميدي خفيف عبر حوارات بسيطة لامست قضية يعاني منها الكثيرون...

موت موظف.. عرض استطاع أن يصل ببساطته، المشغول عليها فنياً، إلى الجمهور الذي تفاعل بحرارة مع الموقف الكوميدي المحمل بأسئلة حملت إشاراتها الخاصة فقد عطس ومات ذلك الموظف..؟!

حصاد

أدونيس: إذا مات الشعر..مات العرب

الحدث المهم والكبير ثقافياً خلال إقامة معرض الكتاب في أبو ظبي ما قاله ادونيس وقد تناقلته وسائل الإعلام والمواقع المعنية ..إذ تحدث عن الشعر واللغة العربية قائلاً:

(الموضوع ليس سهلاً، فالكلام عن الشعر كالكلام عن الحبّ نعيشه لكن لا نعرف كيف نحلله، لذا إذا أردنا الإجابة على سؤال راهن الشعر العربي وواقع القصيدة العربية والتحديات التي تواجهها، فلا بدّ أن نقول :إن هناك نظرتين إلى الشعر والنصوص الراهنة في العالم كلّه، نظرة ترى الشعر بوصفه إعادة إنتاج لما هو قائم، أي بوصفه جزءاً من الثقافة الراهنة أو السائدة، وهذا يجعل منه جزءاً عضوياً من الثقافة السائدة، وهو ما تبشر به الاتجاهات المحافظة أو التقليدية، والمستوى الثاني من النظر يؤمن بأن علاقة الكلمة بالأشياء هي علاقة تغييرية وليست علاقة وصفية أو فردية.

ثمّ يقول:

شخصياً أميل إلى النظرة الثانية مع احترامي للنظرة الأولى، لكن ما هو سائد في المؤسسات العامة وفي الذوق العام لا يزال ينتمي إلى النظرة الأولى، وهي النظرة التي ترى أن الشعر جزء من الثقافة يجب أن يقول ويعالج مشكلات المجتمع.. إلى آخر هذه الأطروحة التي تعرفونها، إذا أردنا أن نصل إلى نتائج سريعة فإن الأمر يحتاج إلى مناقشة طويلة.

ثمّ يقول:

إن جيلنا الذي بدأ في خمسينات القرن الماضي أي منذ سبعين سنة، إذا حصرنا راهنه الشعري في هذه السبعين سنة يمكن أن نقول رأياً، أعتقد أنه إذا نظرنا بموضوعية إليه الآن سنرى أنه صمد مما قدّمه بعض الأفكار، بعض القصائد، وبعض الشعراء، استطاعت أن تتخطى الراهن إلى المستقبل، لكننا كجيل فشلنا في أشياء كثيرة ولم نستطع أن نحقق الاختراق الذي ينبغي في الشعر الذي يطمح إلى إعطاء صورة جديدة للعالم، أي إلى أن يغير العلاقة بين الكلمة والكلمة، والعلاقة بين الكلمة والشيء، والعلاقة بين الكلمة والقارئ، أن نخلق لغة شعرية جديدة، أن نخلق قارئاً جديداً.

ثمّ يقول:

أعتقد إذا قارنا جيلنا نحن من عام ١٩٥٠ إلى ٢٠٢٢ أرى أن الجيل الراهن اليوم من الشباب هو أفضل منا بكثير، استفاد منا لكنه أكثر ميلاً إلى تغيير الأشياء، أكثر ميلاً إلى خلق علاقات جديدة بين الإنسان والعالم وبين الشيء والكلمة، وأميل أيضاً إلى القول :إن الصوت الأساسي بالنسبة إليّ في الكتابة الشعرية الحالية يتمثل في صوت المرأة؛ المرأة اليوم تقود الحساسية الشعرية الجديدة، لأنها بدأت تميز جسدها عن رأسها، بدأت تشعر بجسدها وحاجاته وأعماقه وفضاءاته أكثر مما تشعر بوضعها الاجتماعي أو السياسي أو الثقافي أو حتى الديني التابع لثقافتها أي لرأسها، وإذا صح الفصل بهذا الموضوع بين الرأس والجسد، فالمرأة تقود هذا الفصل، وهي بذلك تحقق اختراقاً أساسياً لم يستطع الشعراء أن يخترقوه.

ثمّ يقول:

وأنا أقرأ الآن نصوصاً لشاعرات من كلّ البلدان العربية، وأعترف أن هذا الجيل النسائي هو أهم بكثير من جيلنا نحن، طبعاً هناك نساء وأصوات لم يتح لهن حتى الآن أن ينشرن شعرهن، لكن سيأتي يوم وينشر هذا الشعر. هذا باختصار عما هو راهن، وأنا أراهن على هذا الراهن، إنما لي ملاحظة هي أن الشعر يحتاج إلى ثقافة وفضاء شخصي وعميق وحر، ولا أحد يستطيع أن يعطي الحرية لأي إنسان آخر، الإنسان هو وحده القادر على أن يعيش حريته، وبقدر ما يعيش حريته يقدر على تقديم إنتاج جيد، والأهم من هذا كله أنه لا أحد منا نحن، كلنا عندنا أخوة وأخوات، من نفس الأب والأم، ونعيش في بيت واحد، ومع ذلك لا أحد منهم يحلم الأحلام ذاتها التي يحلم بها الآخر، لكلّ جسد حياته الخاصة ولكلّ جسد عالمه الخاص، ولكلّ جسد فضاؤه الخاص، لكن على مستوى الثقافة كلنا نشترك في ثقافة واحدة وقيم واحدة، والشعر لا يجيء من هذا المشترك، وإنما يجيء من فضاء الجسد المفرد، ليس هناك جسد يشبه جسدا آخر، وهنا يكمن مكان الشعر، وهذا ما يغير الحياة الثقافية، ويغير حياة الإنسان ويبتكر لغة جديدة.

ثمّ يقول:

إذا مات الحبّ يموت الشعر، الشعر هو الطاقة الأولى الكيانية التي يستطيع الإنسان أن يعبّر بها عما في أعماقه، لكن طبعا هناك عقبات تحول دون هذه القدرة على التعبير، وهذه العقبات تأتي من الثقافة. لا خوف على الشعر مادام الحب موجودا ومادام الموت موجوداً، فالشعر حي كالإنسان الحي، لكن ليس هناك شعر في الفضاء، الشعر هو الشاعر، وبقدر ما يكون هذا الشاعر خلاقا وقادرا أن يخترق الحواجز والحجب والعقبات يستطيع أن يبدع عالما جديداً. وما أقوله هنا عن الشعر العربي ينطبق في رأيي على الشعر في العالم كلّه، وإذا كان هناك فرق بين وضعنا الشعري والوضع الشعري في فرنسا مثلاً، فبحكم معرفتي بالشعر الفرنسي أكثر من غيره أستطيع أن أؤكد أن الفرق في الدرجة وليس في النوع، الإنسان ككينونة في أزمة كبرى في العالم كله، إذن لا يمكن إلا أن يكون شعره في أزمة، وهذه الأزمة أزمة حيوية وليست أزمة انقراض.

ثمّ يقول:

إن مستقبل الشعر العربي ومستقبلنا كعرب مرتبطان، لأنه إذا مات الشعر عند العرب مات العرب أنفسهم. ماذا سيكون مستقبل العلاقة مع اللغة العربية الأم؟ كون وجود ظاهرة عند العرب ليس لها مثال في العالم؛ تتمثل في أنه ليس هناك شاعر في العالم يخطئ بلغته الأم إلا العرب، هذه كارثة يجب أن ننتبه إليها، وفي ضوء ذلك ماذا سيكون مستقبل اللغة العربية في المؤسسات التربوية والجامعية، أنا لدي خبرة جامعية وأعرف أشخاصاً حصلوا على شهادة الليسانس من الجامعة وجاهزون نسبيا ليعملوا في المدارس، إذا أعطيناهم قصيدة لا يعرفون كيف يقرؤونها قراءة صحيحة. ماذا سيكون مستقبل اللغة العربية؟ هذا عدا القول :إن العربي صار في جميع المجالات يفتخر ويزدهي أنه يحكي باللغة الانجليزية أو الفرنسية، مع أنه متاح له أن يحكي باللغة العربية، لكنّه يفضل الحكي بلغة أخرى تباهياً، ومن ثمة يخشى الشاعر على مستقبل هذه اللغة العظيمة التي لا مثيل لها.

ثمّ يقول:

ماذا ستكون علاقتنا بموروثنا العظيم؟ الشعر العربي بخبرتي المحدودة؛ يعني إذا ذكرت(امرؤ القيس) وطرفة بن العبد وذا الرمة وأبا نواس وأبا تمام والمتنبي والمعري، لن تجد في العالم كله شعراء أعظم منهم أبدا، لكن هؤلاء الشعراء لا يقرؤون في لغتهم، من منا كعرب قرأ المعري مثلا قراءة كاملة. أمس تحدثت مع شاعر فرنسي، وقلت له تعتبرون أو تعدون دانتي من مؤسسي الثقافة الأوروبية والنزعة الإنسانية الأوروبية، إذن لماذا لا تتحدثون عن عنصرية دانتي وعن لا إنسانيته، أنا لا أستطيع أن أؤكد إذا ما كان دانتي قد تأثر بالمعري في فكرة الجحيم، على افتراض أنه لم يتأثر، المهم أنه استخدم وسيلة استخدمها قبله المعري، إذا قارنا بين المعري ودانتي، سنرى أن المعري أعظم إنسانية وأوسع أفقاً وأعمق رؤية للإنسان والعالم من دانتي مؤسس الحضارة والثقافة الأوروبية. من يعرف ذلك من العرب، لا أحد.

ثمّ يقول:

آسف أن أقول هذا، المعري لا يدرس حتى في الجامعات إلا كنموذج بسيط، مثله مثل أبي نواس، في حين أن بودلير كلّ عام أو عامين هناك إعادة طبع لأعماله وإعادة قراءة، من يقرأ اليوم أبا نواس بين العرب، خارج كونه شاعر مجون وخمرة، والمجون والخمرة من أسوأ ما عنده، أبو نواس شاعر عظيم خلق للمرة الأولى لغة المدينة، وخلق تلك العلاقة العظيمة المأساوية بين ما هو زائل وما هو أبدي، وقال في قلب الحضارة الإسلامية لكم دينكم ولي دين ما لي وللناس كم يلحونني سفها.. ديني لنفسي ودين الناس للناس.. إذاً لا بدّ أن نعيد قراءة موروثنا الشعري بعين المستقبل، يعني بعين الانقلابات المعرفية والجمالية الكبرى في الوقت الراهن، ونحن للأسف لا نفعل ذلك.

ثمّ يقول:

نحن عندنا أعظم القصور وأعظم السيارات وأعظم المنتجات الاستهلاكية في العالم، لكن ليست لدينا مدرسة واحدة نموذجية أو جامعة واحدة نموذجية، ولا مستشفى واحد نموذجي، كل المسؤولين وتابعيهم حين يمرضون يذهبون للخارج للتداوي، يعني نحن نسينا التقدم وابتلعنا النمو، النمو ينقلنا من حالة إلى حالة بشكل أفقي لكن التقدم يعمق رؤيتنا ونظرتنا للعالم ويجعلنا بين المبدعين الذين يشاركون في بناء العالم وليس بين أعظم المستهلكين. وإذا كان العربي لا يستطيع أن يكون حراً في الأشياء التي تقرر مصيره وتقرر كينونته، فماذا يستطيع أن يفعل؟.

وختم أدونيس:

إن الشعر العربي اليوم بكلّ مشاكله، أعني الشعراء الحقيقيين، لا يقلّ شعرهم أهمية وجمالاً عن أي شاعر فرنسي على الإطلاق، هذا أمر أعرفه وأستطيع أن أدافع عنه، لكن كما ذكرت هناك مشكلات كثيرة تواجه الشاعر العربي، لا يواجهها الشاعر الفرنسي.).

ذاكرة

الإعلام العربي .. بين العولمة والأمركة

ليس سراً أن الإعلام السوري كان ومازال سباقاً بين وسائل الإعلام العربية، في كشف زيف الإعلام الغربي، وقد نبه إلى ما تخطط له واشنطن منذ عقود، في ذاكرة اليوم نستعيد هذا المقال الذي نشرته صحيفة الثورة منذ عام ٢٠٠٥م ولنتابع الوقائع :

بات الحديث عن عولمة الإعلام العالمي والعربي شغلنا الشاغل، لكن هل خطر في بال أحدنا كيف تنعكس هذه العولمة على أصحاب مروجي العولمة؟

أو هل تنعكس هذه العولمة على شعوب مروجيها بذات النسبة التي تتأثر بها الشعوب العربية؟.

دعونا أولاً نلاحظ الفرق بين العولمة والأمركة، فقط استوقفني الفرق بين المصطلحين وأنا اقرأ كتاب العولمة والأمركة للكاتب موفق النقيب، هذا الكتاب يجعل القارىء يتفاعل معه ولاسيما في طرح أسئلة لابد من الإجابة عنها.

مما لاشك فيه أن العولمة تحمل في طياتها بوادر خيرة على اعتبار أنها تريد تحقيق التماهي بين بلدان العالم فلا فرق، بعد هذا التماهي، بين أميركي أو شرق أوسطي على سبيل المثال، بينما الأمركة تريد أن تبلع العولمة أن صحت التسمية وتحرفها عن مسارها الإنساني بالاتجاه الامبريالي العالمي الذي تقوده أميركا طبعاً، هذه نتيجة استخلصتها من قراءات عديدة تبحرت فيها في مفهوم العولمة، وفي عودة إلى كتاب العولمة والأمركة، توقفت مع المقطع الخاص بالإعلام وتأثيره على العالم، حيث يقول الكاتب (الإعلام والدعاية والتقنيات والمعارف، مثل أجهزة الانترنيت والفضائيات وآلات الاستقبال والإرسال التي تختصر العالم كله باقل من عشر الدقيقة في نشر الخبر أو الفكرة أو الدعاية أو المعلومة لكل إنسان في هذه الأرض مهما كان قريباً أو بعيداً من مكان إرسالها.

إذا قد يكون أو يمكن الجزم بأن الإعلام هو الأداة الأنجح لترويج العولمة الأميركية، وهذه الأخيرة ليست بريئة في جميع الأحوال فهي وقبل كل شيء تسعى لتحويل العالم ولاسيما العرب من مصدري العلم والمعرفة والثقافة الى مستهلكي ثقافة (الاكسبرس)من جهة أخرى فإن العولمة الأميركية تسعى جاهدة لتسطيح أو تجميد الفكر العربي وتتخذ الإعلام وسيلة فعالة لتحقيق أهدافها المدمرة على المدى البعيد.

وفي العودة إلى السؤال المطروح بداية حول انعكاس العولمة الإعلامية على شعوبها ولاسيما الشعب الأميركي بالتحديد، لابد من إجابة ممهورة بقرائن وحجج ولكي أقدم قرينة أو حجة مقنعة لابد لي من ذكر ماشاهدته بينما كنت أتابع أحد الأفلام الأميركية، وأنا عادة لا أتابع هذه الأفلام لما فيها من المبالغة والخيال الوهمي وتحقيق إسطورة البطل الوحيد الذي يجسد أميركا، لكن موضوع الفيلم شدني لدرجة أنني لم أستطع مقاومة المتابعة، حيث تتبلور أحداث الفيلم حول مليونير أميركي همه الوحيد السيطرة والربح المشروع وغير المشروع، أما البطلة فهي فتاة جميلة اقتناها الرجل المليونير أما حبكة الفيلم فتنطلق عندما تجري إحدى المحطات الإذاعية الأميركية لقاء مع صديقة المليونير، فيتضح غباء الفتاة الفاضح، ما يضطر المليونير إلى إحضار معلم يقوم برفع معدل الذكاء عندها، ثم تتسارع الأحداث حيث يعجب المعلم بالفتاة ويسرع في تعليمها عدة أجوبة مسبقة لمواضيع يتحدث الأميركيون بها عادة مثلا:الأميركيون(يحبون المال والسلطة والسيطرة- مشكلة الشرق الأوسط متعبة وأميركا تضطر لتنصيب نفسها شرطياً على العالم، وخصوصاً عندما يتعلق الأمر بالوقوف مع أصدقائها) إلى آخر الجمل التي تعري المجتمع السلطوي الأميركي، أما الشعارات التي ترفعها أميركا وهي حرية الدين والكلام والصحافة، العبودية لاغية، تملك المال لكن حياتك وسخة.. وهنا تكمن المفارقة بين الشعارات والتطبيق الفعلي لها، فعندما يصفع المليونير البطلة لأنها لاتريد أن تنصاع لنهمه الجشع أمام المال والسيطرة، تقول له نحن في بلد الحرية، فيجيبها إذا أنت لاتعلمين في أي بلد تقيمين، وعندما تطالبه باحترام القانون يجيبها أنا القانون وما أراه هو الصحيح، وينتهي الفيلم بالمساومة بين البطلة ومعلمها وبين المليونير في تقديم الفريق الأول الأوراق والمعاملات غير المشروعة إلى الصحافة، وفي محاولة الأخير منع نشرها، وتنتهي المساومة في عقد صفقة تمنع الفريق الأول من تقديم الأوراق إلى الصحافة.

هذا الفيلم هو محاولة أميركية لتنمية نزعة حب السيطرة والمال عند الشعب الأميركي، كما تنمي مفهوم أن أميركا هي القانون، ويجب ن تسيطر على العالم كله وتنصب نفسها حاكماً تحاسب الآخرين ولايحاسبها أحد.

أما وسيلتها لتحقيق ذلك فهي الإعلام بمختلف أنواعه سواء الأفلام أو المسلسلات أو حتى الأغاني الأميركية..

لكن هل تنعكس العولمة الأميركية على شعوب مروجيها بذات النسبة التي تتأثر بها الشعوب العربية؟

الوضع هنا مختلف تماماً، فما تحاول دسه تلك العولمة، هو جر الشعوب العربية للوقوع في تيارات ومهاترات داخلية من خلال إثارة الفتن داخل كل بلد عربي، وصرف هذه الشعوب عن قضاياها الأساسية وحقوقها، يساعدها على ذلك بعض المحطات العربية أو الأجنبية الدخيلة، حتى مسألة الحوار والرأي والرأي الآخر تحاول بل يتم تحجيمه بما يتواءم ومصلحة أميركا في جعل هذه الشعوب تدخل في متاهة المهاترات غير المجدية، ومانراه على شاشاتنا العربية خير مثال، وسنفرد للحديث عن هذا الموضوع في مادة أخرى، لكن سياق الحديث عنها يندرج حول خطر هذه العولمة الأميركية على الشعوب العربية، التي تدخل إلينا عبر تلك البرامج التلفزيونية التي تثير النزاعات العرقية والطائفية وتبحث عن ثغرة بسيطة تجعل منها حفرة كبيرة تجر الجميع للوقوع بها، فتنغمس محطاتنا الإعلامية العربية في أمور ضحلة، بينما يخطط البعض في العالم الآخر لتقاسم خيرات الوطن.

ويبقى السؤال: نسمع باللجان التحضيرية لاجتماع وزراء الإعلام العرب وحتى اجتماع الوزراء أنفسهم دون أن نجد نتيجة ملموسة لهذه الاجتماعات فما السبيل لبلورة الواقع الإعلامي العربي ووضع خطة إعلامية عربية لوقف هذا الإرهاب الفكري الإعلامي الذي تمارسه عولمة أميركا.

غابوا وبقي إبداعهم

سهيلة إسماعيل

يقول الشاعر الفرنسي جان كوكتو في فيلم صوّر فيه جنازته مسبقاً موجهاً كلامه لأصدقائه: «لا تبكوا هكذا، تظاهروا فقط بالبكاء، فالشعراء لا يموتون. إنّهم يتظاهرون بالموت فقط».

فإن غاب الشعراء تحضر أشعارهم لتخلدهم عبر الزمن. لأنهم يقرضون الشعر يهبونه جمالاً من جمال أرواحهم، فيبقى صدى كلماتهم يطرق آذان المعجبين والمعذبين في الأرض، ويقض مضاجع الحكام والظالمين. وتصبح قصائدهم مع الزمن أكاليل غار وإيقونات عطر تزين ذكراهم.

صحيح أن الموت غيّب الشاعر العراقي الثائر الغاضب مظفر النواب منذ أيام. لكنّ شعره حضر في تشييع جنازته وفي الحزن المرتسم على وجوه المشيعين. حضر بكامل أناقته، ورغم ما تعرض له الشاعر من نفي وتعذيب في السجن حافظ على مبادئه وتمسك بها، فأخلص له ما أكسبه حب العراقيين ومحبي الشعر في الوطن العربي، وإذا كان النفيُ إبعاداً وإقصاءً عن مسقط الرأس، ظلّ حب بلده هاجساً يرافقه أنّى حلّ وارتحل فيقول في قصيدة وتريات ليلية:

يا حامل وحي الغسق الغامض في الشرق
على ظلمة أيامي
أحمل لبلادي
حين ينام الناس سلامي
للخط الكوفيّ يتم صلاة الصبح

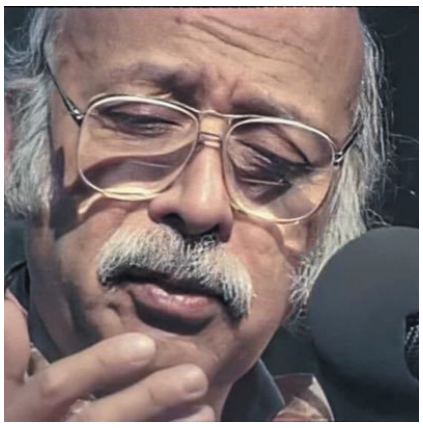

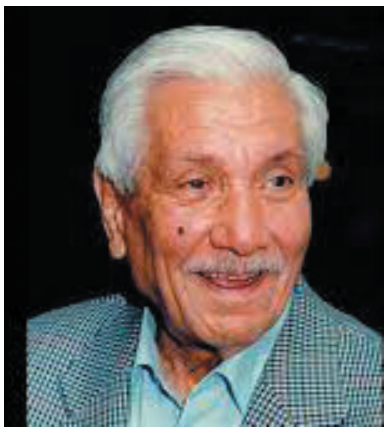

بافريز جوامعها
لشوارعها
للصبر

ولأن الشعراء يتنبؤون بحدسهم الصادق مستقبلهم، فقد خشي النواب ألا يموت في بلده، وتحققت نبواءته ومات بعيداً عن العراق حيث قال في قصيدة عن «دمشق»:

أصابحُ الليلَ مصلوباً على أمل
أن لا أموت غريباً ميتةَ الشبح.

والنواب ليس الشاعر الوحيد الذي مات بعيداً عن العراق فقد سبقه شعراء كثر أمثال الشاعر الكبير محمد مهدي الجواهري والدكتور مصطفى جمال الدين المدفون في دمشق أيضاً، والشاعر عبد الوهاب البياتي، والشاعر بدر شاكر السياب الذي قال مغنياً ومشتاقاً للعراق في قصيدة من أروع ما كتب «غريب على الخليج»:

صوت تفجّر في قرارة نفسي الثكلى: عراق
كالمدّ يصعد، كالسحابة، كالدموع إلى العيون
الريح تصرخ بي عراق
والموج يعول بي عراق، عراق، ليس سوى عراق
البحر أوسع ما يكون وأنت أبعد ما يكون
والبحر دونك يا عراق»

«أحببت فيك عراق روحي أو حببتك أنت فيه
يا أنتما - مصباح روحي أنتما - وأتى المساء
والليل أطبق، فلتشعّا في دجاه فلا أتيه
لو جئت في البلد الغريب إلى ما كمل اللقاء
الملتقى بك والعراق على يديّ.. هو اللقاء
شوق يخضّ دمي إليه، كأن كل دمي اشتهاء

وبالتأكيد حضرت أشعارهم جميعا عند تشييع جنازاتهم، سواء في بلدهم أو في بلدان أخرى لأن القصيدة لا تعرف الحدود ولا تحتاج إلى جواز سفر.

ولا ننسى الشاعرة نازك الملائكة التي ماتت بعيدة عن العراق ومن أجمل ما قالت:

ونحن ما زلنا كما كنا أولئك الحمقى
الليل يمضي ساخراً منا والفجر يروي للدجى
أنّا نشرب ما نُسقى.

حقنا بالفرح

شهناز صبحي فاكوش

يغتنم الإنسان أوقاتاً يسعد فيها قلبه ينميها لساعات أو أيام، يدعو سعادته فيها بالفرح.. الفرح حق مكتسب لكلّ إنسان في مجريات حياته.. لابدأن تغشو بعضاً من أيام عمره أحزان، ثقيلة كانت أم عابرة، تترك بعضها ندباً في قلبه وصفحات عمره، تفقده بعض الفرح لكن قسرية سرقته مؤلمة.

نسمي بعضاً من أيامنا أعياداً وأخرى احتفالات وغيرها مناسبات، الأعياد تتكرر بفترات زمنية راسخة في أوراق التقويم، تملأ العالم بهجة وسعادة، يعيش فيها الأطفال ساعات فرح وغبطة تفعم ضحكاتهم فضاء ما بين الأرض والسماء. اقتنصت الحرب تلك الضحكات وحقهم بالفرح.

كم من الاحتفالات تمرّ في أيامنا، الوطنية منها تنعش الذواكر الإنسانية، عيد الاستقلال يرسخ قيماً بين النشىء الذي خربت الحرب تفاصيل حياته. الاجتماعية ترسخ المحبة بين أفراد المجتمع عيد الأم، المعلم، الشجرة، أيام تعزز إعادة بناء الإنسان السوري الممتلئ محبة عبر التاريخ.

المناسبات الخاصة أغلبها اجتماعي، هي آنية ووليدة وقتها، يهنئ الأفراد بعضهم فيها وتكون بين جمع كثير أو قليل، تدخل السرور والفرح على الجمع والحضور، أحلاها مناسبة نجاح، زواج، توقيع كتاب، توطد أواصر المحبة بمشاركة الأصدقاء والأقارب وتكون فرصة للتعارف.

الأعياد والمناسبات والاحتفالات كلّها حاضرة بين الأيام التي تمضي من عمرنا، الثابتة منها بمواقيتها، والمتداولة وفق حركة الأرض والكواكب، وكذا الآنية، جميعها لا تعبأ بعقارب الساعة وهي تطوي الأيام على ورق التقويم.. تذرف معها أيام عمرنا. الأهم أنها تملأ العالم بهجة وفرح.

تحضر المناسبات لتذكرنا بتواريخ لا تتبدل، منها ما ندعوه عيداً تيمناً بالأعياد التقليدية عيد الفصح عيد الفطر وبعضها اجتماعي يتجاوز حدود الوطن، عيد الطالب العربي، عيد العمال. الأعياد الدينية تجمع أحياناً الغائبين، تلم شمل الأسر، ينتشي الأطفال فيها بالعيدية طقس لا يغيب.

جميع الأعياد والمناسبات والاحتفالات، لها ارتكاسات على أصحاب العلاقة والمحتفين، المفرحة منها تحسن الحالة النفسية للأفراد، تزيد من أواصر الرحم والصداقة. تجمع أجيالاً مختلفة في ذات اللقاء، الجد والجدة والأحفاد والأبناء، ومن باعدت بينهم زحمة الحياة ومتاهاتها.

ناهيك عن تفقد أحوال المجتمعين علها فرص لرفع الحيف عن البعض، وترقيق القلوب والمسامحة ما بين الخصوم.. انعتاق من ضغوط الحياة، التعرف على مواليد جدد واطمئنان الكل على الكل. هي أحياناً فرص للاستجمام بتغيير المكان أو سفر مع العائلة أو مع الأصدقاء.

لا تغيب عن حياة المرء بعض المناسبات الحزينة، أعلاها تهجير قهري من وطن، يليها فَقْدُ غالٍ، أحزان تغتصب البسمة من الشفاه، تلقي مرساتها في مرافئ الحنين ولا يغشاها غبار السنين تحرق الوجدان وينز جرحها مدى العمر في وجع على من لا يعود، أو وطن عودته رهن الزمن.

الأهم في جميع المناسبات ألا تكون مكلفة، ولا إسراف فيها يرتب على المحتفين التزامات وأعباء تفوق قدراتهم، فترهقهم أو تحرمهم متعة اللقاء. خاصة في الأوضاع السائدة المفروضة على العالم أجمع.. لتكن لقاءات المناسبات والأعياد تهفو للحميمية، بأبسط الحاضر بعيداً عن التكلف.

الفرح حق مكتسب للجميع خاصة الأطفال، حين تسرقه الحروب، تترك الحزن والأسى حليف المشاعر، والدموع صديقة الليالي.. والعمر يهترئ تحت وطء القذائف فمن يعيد الحق بالفرح لأطفالنا، لشبابنا المسروقة أيامهم، ولكهول وكبار السن ما بقي من أيامهم ليعيشوها بسلام وفرح.

نشيد الروح

رياض طبرة

حار في مقصلة الوقت
كتب نشيد الرحيل
تلمّس الدرب في ثوب أمه
قبل أن تتهاطل دموع فرحه
سكب الكثير من الجمر
يا للحياة ما أبهى صور جنونها
قف بعيداً أيها الشاعر
لأنك قيثارة حزننا الأبدي
اكتب ما شئت من مواويل الرعاة ...
آهاتنا لا تستسيغ لحناً جنائزياً
أنت أجمل السطور على الشفاه

أنعش ذاكرة الوقت
بلفيف الحضور...
-٢-
من له حبيبة
له برج في السماء
فكيف يعبر الحزن مسام القصيدة؟
وكيف لقلب أن ينام وهناك من تنده عليه؟
للعاشقين ألف أبحدية
لهم حفنة من نضار
لهم بيدر من نجوم...

-٣-
للعاشقات المتعبات من الغزل
ألف قصيدة
وألف ألف قبلة في انتظار
تسافر الحروف وهي مصلوبة
يؤرقها مارق
أبله
يكسر خاطرها بليد
لا يعرف كيف تنام الأحلام
على سريرمن شجن

«أشرعة الشمس»

حجي المسواط

صدرحديثاً عن دار العرّاب للطباعة والترجمة والتوزيع بدمشق، ديوان أشرعة الشمس للشاعر عبد الكريم العفيدلي، وقد قدم له
/الإعلامي جمال الجيش/ وصمم غلافه الفنان رائد خليل.
وفي قراءة سريعة للديوان يمكن أن يخرج القارىء بالانطباعات التالية:
غلب على الديوان الطابع الوطني في العديد من القصائد
:»الرقة - أعنة الخوف - أموية - الغربان - ملحمة الفيحاء - يوم جلق- أرض اغترابي- جمرة الشوق - جارة النهر - طفلة العيد .... الخ»
هذه من القصائد الوطنية التي تحدثت عن وجع «الرقة» مدينتي بشكل خاص ووجع الوطن السوري بشكل عام احتوت مشاعر الحزن والألم والافتخار والأمل مزيج من العواطف الوطنية التي يستحقها هذا الوطن منا ..ودائماً ما أقول إن الشاعر الذي لا يكتب للوطن لا قيمة لشعره.
وقال الشاعر عبد الكريم العفيدلي أنه ..تطرقت للنقد الاجتماعي في عدد من القصائد مثل : « التواصل الاجتماعي « تحاكي حالة الاستخدام الخاطىء للتواصل الاجتماعي وخصوصاً من

المراهقين ودعوة إلى الأهل لوضع الضوابط.
ومثلا قصيدة « قف بالعشائر « تحاكي حالة التفكك والضعف في المجتمع العشائري السوري وتوصب أخطاء الجيل الحالي وأدعو من خلالها للتمسك بالعادات النبيلة.. وأيضاً قصيدة « أهل الحريقة» ضمن هذا السياق في النقد وهي مناشدة لمن يخيطون العباءات بسوق الحريقة الشهير أن ينتبهوا لمن يخيطونها فالعباءة رمز أصيل في موروثنا إلا أنها اليوم تهان ممن يلبسها لالتقاط الصور ولا يعلم شأنها.
وفي الحكمة أكد العفيدلي أيضاً تطرقت لعدد من المواضيع مثل الموت في قصيدة « عبرة الموت « و» الظل « و» قيمة المجد « و» ذهول « و « الجرح « وغالب هذه العناوين فيه من الوعظ والنصح والزهد في ظاهر الدنيا والحث على العمل أما « وطن القريحة» تتكلم عن حالة التصحر الثقافي والجهل الذي يراد بالمجتمع.
أما بالوجدانيات والغزل كان هناك عدد من القصائد مثل « شراع حزني - حديث العشق - الزباء «.... فلابد للغزل أن يكون حاضراً في أي نتاج للشاعر لأن الحب هو المفجر الأول للموهبة.
وكانت الأم حاضرة في قصيدة « دلة الطيب « ومدح الرسول الكريم « صلى الله عليه وسلم « بقصيدة « القدوة «..
وأشار الشاعر أنه حاولت تنويع المواضيع بحيث يكون هناك متعة لدى القارىء ويجد فيها الشيء الجديد...
طبعاً هذا الديوان حاولت به أن أضع قصائد من فترات زمنية على مدى عشرين عاماً وهي زمن كتابتي للشعر وقد تجد أن القصائد ليست بوتيرة واحدة وهذا يعود إلى الفترات الزمنية التي كتبت بها.

التزمت نظام الشعر العمودي وبحور الشعر العربي.
والديوان صدر عن دار « العّراب» بدمشق وهو من القطع المتوسط ويقع في ١٠٦صفحة .

شاعر وقصيدة

الفرات الخالد

محمد الفراتي

محمد الفراتي، شاعر كبير ومترجم وفيلسوف وفلكي ورسام ومناضل وطني، ولد في دير الزور عام ١٨٨٠ ودرس في مدارسها ثم أكمل دراسته في حلب ثم سافر إلى القاهرة وأكمل دراسته في الأزهر الشريف، شارك في الثورة العربية الكبرى عام ١٩١٦ ثم في ثورة سعد زغلول في مصر عام ١٩١٩، وناضل ضد الاستعمار الإنكليزي والفرنسي مما اضطره إلى مغادره دير الزور في أواخر عام ١٩٢٥ إلى العراق هرباً من ملاحقة السلطات الفرنسية حيث عمل مدرساً للغة العربية في بغداد، سافر بعدها إلى البحرين ومصر وإيران والسعودية إلى أن استقر به المطاف في مدينته دير الزور حيث وتوفى في ١٧ حزيران عام ١٩٧٨.

محطات

لما اكتشف معلموه حبه للعلم والتحصيل نصحوا ذويه أن يفسحوا له المجال لتنمية مواهبه، وإشباع رغباته في الاستزادة من الأدب، فاتصل بالشيخ حسين الأزهري حيث درس عنده علوم اللغة والنحو والفقه لمدة سنتين ولم يتوقف عند هذا الحد بل غادر دير الزور إلى حلب عام ١٩٠٨ مستزيداً في طلب المعرفة فتابع دراسته على يد الشيخ محمد الزعيم وبعض علماء حلب المشهورين آنذاك..

لم تكتف نفسه التواقة للمزيد بهذا الحد بل غادر حلب إلى بيروت ومنها إلى يافا فبور سعيد فالقاهرة حيث استقر به المطاف في جامعة الأزهر عام ١٩١١، وأقام برواق الشوام الذي كان عميده آنذاك الشيخ سليم البشري، وتتلمذ الفراتي على أيدي أئمة الأدب والفقه أمثال المرصفي والقاياتي وبخيت وتزامل الفراتي وهو يطلب العلم في الأزهر مع طه حسين وعبد القادر المازني وزكي مبارك وأحمد الكرمي.

وما إن انطلقت شرارة الثورة العربية في الحجاز ودوى صداها في أرجاء الوطن العربي حتى سجل الفراتي ورفاقه أسماءهم لدى مندوبها وقد سافر إلى الحجاز والتحق بجيش فيصل بن الحسين في بلدة الوجه على البحر الاحمر، ولأن الفراتي كان ضعيف البصر نحيف الجسم فقد كلفه بالافتاء وتدبيج الخطب السياسية وبعد دخوله في أول معركة منحه الملك فيصل رتبة ضابط وجعله على إثر ذلك إمام طابور، وكانت قصائده تلهب وجدان الشعب في النهضة العربية ومن أحد أبياتها: بني العرب أنتم من قديم ملكتم

نواصي ملوك الأرض بالبيض والسمر

ولما شعر أن الثورة حادت عن مبادئها المعلنة غادرها إلى مصر ليشترك في ثورة سعد زغلول عام ١٩١٩، في ذلك الوقت احتلّ الجيش البريطاني مدينة دير الزور عن طريق الحدود العراقيّة، فاندلعت فيها ثورة شعبية، عاد الفراتي على أثرها إلى مسقط رأسه ليحارب الاستعمار الإنكليزي بالنضال المباشر عن طريق تشكيل خلايا المقاومة، وبرز اسمه كزعيم ثوري، فكان عليه أن يدفع ضريبة هذه الصفة التي حملها، فكان نصيبه الملاحقة والتضييق حتى خرج الإنكليز من دير الزور عام ١٩٢٠ وحلّ محلهم الفرنسيون.

ساهم الفراتي في محاربة الجهل والأمية ببناء المدارس والانخراط في سلك التعليم، وفي أوائل عام ١٩٢٢ افتتحت في دير الزور أول ثانوية رسمية للذكور سميت ثانوية التجهيز، فعين الفراتي مدرساً فيها لمادتي اللغة العربية والتربية الإسلامية، لكنه بدأ يحرّض على الثورة والتمرد علناً ضد الفرنسيين.

وفي عام ١٩٢٥ اندلعت الثورة السورية الكبرى وامتدت شرارتها إلى منطقة الفرات حيث كان الفراتي من أشد الداعمين لهجمات الثوار على القوات الفرنسية في المدينة، وعند إدانة الزعيم عيّاش الحاج من قبل سلطات الاحتلال بالتخطيط للهجمات وقيادتها وصدور قرار نفيه مع أسرته إلى مدينة جبلة كتب الفراتي:

لئن فارق الليث الهصور عرينهُ
على الرغم منه والزمان يجورُ
فقد كان وراداً لكل مخوفةً
له في الأعادي صولةٌ وزئيرُ
مريرٌ على الأعداء صعبٌ ممنعٌ
وحلوٌ على المستضعفينَ مزيرُ
مهيبٌ كنصل السيفِ، أما فرندهُ
فصافٍ وأما حده فأثيرُ

على أثر مواقفه الوطنية ضيقت سلطات الانتداب الخناق عليه وسرحته من الوظيفة مما اضطره لمقابلة وزير المعارف بدمشق لشرح وضعه والاعتراض على فصله، ولما شعر أن الوزير لم يستجب لشكواه أغلظ عليه القول واتهمه بالخيانة الوطنية وغادره إلى الشارع حيث نمى له بعض أصدقائه أن ثمة اعتقالاً ضده يبيته الفرنسيون فعاد إلى دير الزور مسرعاً حيث تخفى وغادرها إلى العراق في أواخر عام ١٩٢٥ والتحقت به زوجته يرافقهما صديقه الشاعر عبد الجبار الرحبي.

وقد بدأت أحوال الفراتي تستقر بعد أن عينه ساطع الحصري الذي كان يتسنم مرتبة وزير المعارف مدرساً للغة العربية ببغداد، لكن نزوعه الدائم للسفر كان يشده لرفع عصا الترحال وعندما افتتحت أول مدرسة رسمية في المنامة بالبحرين غادر العراق ليدرس اللغة العربية فيها، ومكث الفراتي ثلاث سنوات في البحرين لكنه اختلف مع مدير المعارف هناك فغادر البحرين عائداً إلى دير الزور وفيها عين مدرساً في ثانوية الفرات عام ١٩٣٠.

أجاد الفراتي ثلاث لغات غير العربية هي التركية والفرنسية والفارسية، وقد استحوذت الفارسية عليه، فأنفق سنوات من حياته مترجماً، وفي عام ١٩٥٩ عين في وزارة الثقافة السورية مترجماً من الفارسية إلى العربية، وقد ترجم عن الفارسية (كتاب كلستان، روضة الورد) وهو من الكتب المعدودة وذات الاعتبار كما يصفه هو نفسه، ونشرته وزارة الثقافة عام ١٩٦٢.

كما ترجم كتاب (البستان) الذي يقع في أربعة آلاف ومائتي بيت من الشعر لسعدي الشيرازي، وترجم روائع الشعر الفارسي الذي طبعته وزارة الثقافة عام ١٩٦٣ وهي مختارات لسعدي الشيرازي وحافظ الشيرازي وجلال الدين الرومي، كما ترجم الفراتي رباعيات الخيام وقواعد اللغة الفارسية وتعليمها بالعربية ووضع قاموساً فارسياً عربياً وترجم (حي تبريز) وديوان غزايات وبهارستان ونصيحة العطار، كما ترجم ما يزيد على ثمانية آلاف بيت من الشعر عن الفارسية عدا النثر الفني.

في السنوات الأخيرة من حياة الفراتي، حظي بنصيب وافر من التكريم الذي يستحق، فكرّمه اتحاد الكتّاب العرب عام ١٩٧٦ في احتفال مشهود حضره الراحلون الشاعر سليمان العيسى والأديبان خليل هنداوي وإبراهيم الكيلاني والقاصّ عبد السلام العجيلي، وفي العام نفسه كرّمه الرئيس حافظ الأسد بتخصيص راتب تقاعديّ له، كما كرمته جهات إيرانية أكثر من مرة لترجمته لروائع الادب الفارسي.

الفرات الخالد

ذاك نهر الفرات فاحب القصيدا
من جلال الخلود معنى فريدا
ذاك نهر الفرات ما إن له ند
على الأرض إن طلبت نديدا
باسماً للحياة عن سلسبيل
كلما ذقته طلبت المزيدا
جرعة منه في قرارة كأس
تترك المرء في الحياة سعيدا
نحن قتلاه في الهوى وقديماً
شفّ آباءنا وأصبى الجدودا
يعكس الدوح في الأصيل عليه
أينما شمت ظلّه الممدودا
وعلى الدوح للبلابل شدو
هجن الشعر لحنه والنشيدا
يا جناناً على الفرات هي الخلـ
ـد لمن رام في الجنان خلودا
أنا لولاك ما طلبت لنفسي
رغم بؤسي الحياة عمراً مديدا
يا ليالي بالفرات استنيري
وانفحي بالجمال هذا الوجودا
قد شهدنا عرس الطبيعة لما
أن لمحنا لواءك المعقودا
منظر رائع يريك جلال اللـ
ـه في مسرح الحياة فريدا
إيه يا بلبل الفرات ترنم
فوق شطآنه وحيي الورودا
وتنقل على الغصون مدلا
واملأ الأفق في الصباح نشيدا
أنت مثلي وكم عهدتك في الدو
ح طروباً بل شادياً غريدا
حيي عني الأحرار في كل شعب
ناهض للعلا وحيي الجهود